

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ



العنوان

ثورة المختار الثقفي وتداعياتها السياسية والدينية

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ وسيط

إشراف الدكتور:

خالد شارف

إعداد الطالبة:

هشام ضبة

عبد القادر نمر

بلخير قزم

السنة الجامعية: 2017-2018م

شكر وعرفان

نرى لزاما علينا تسجيل الشكر و إعلامه و نسبة الفضل لأصحابه، استجابة لقول

النبي المصطفى ﷺ "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

و كما قيل :

علامة شكر المرء إعلان حمده فمن كتم المعروف منهم فما شكر

فالشكر أولا لله عز و جل على أن هدانا لسلوك طريق البحث و التشبه بأهل العلم و إن كان بيننا و بينهم مفاوز.

كما نخص بالشكر أستاذنا الكريم و معلمنا الفاضل المشرف على هذا البحث

الدكتور شارف خالد، فقد كان حريصا على قراءة كل ما نكتب ثم يوجهنا إلى ما يرى بأرق عبارة و أطف إشارة، فله منا وافر الشناء و خالص الدعاء.

كما نشكر السادة الأساتذة و كل الزملاء و كل من قدم لنا فائدة أو أعاننا بمرجع، أسأل الله أن يجزيهم عنا خيرا و أن يجعل عملهم في ميزان حسناتهم.

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

إلى بؤرة النور التي عبرت بي نحو الأمل والأمان الجميلة. إلى من علمني أن أعيش من أجل الحق حتى لو فارقت روحي جسدي، ولطالما تفتطر قلبه شوقا وحتت عيناه الوضاءتان إلى رؤيتي متقلدا شهادة الماستر، وها هي قد أينعت بين يديه "والدي العزيز.

إلى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها. إلى أمي التي مهما كبرت أبقى طفلها الذي يكتب اسمها على قلبه ساعة حزنه، ويهتف بفضلها حين يتقدم في علمه وعلمه درجات... "لك يا والدي الحبيبة يا سيدة القلب والحياة أهديك رسالتي لتهديني الرضا والدعاء.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي. إلى أخواتي وأخواني "محمد الأمين، عبد القادر.

أصدقائي لكم نور ضياء الشمس منه يغترف فسءاءكم بيضاء تقتاد المشاعر "عبدالله-عمر عطاءالله (قيبيج-طرش، بوذن) مكي (عقون، طرش) نصر الدين- بن عيسى -ناصر- بن عزوز- محمد - إبراهيم-يزيد- رشيد- يوسف-عطاءالله- محمد-عبدو-محفوظ- عبد القادر- بلخير قزم الشيخ

أخرج عن السطر قليلا، إلى من تملك هشام والمذكرة والكتابة واللسان "ع.ب."

إلى استاذي الفاضل الدكتور "خالد الشارف"

إلى كل الأهل والاقارب وإلى كل من تسعهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

هشام ضبة

إهداء

الحمد لله

إلهي لا يطيب الليل الا بشكرك ولا يطيب النهار الا بطاعتك ولا تطيب

اللحظات الا بذكرك ولا تطيب الاخرة الا بعفوك

الى من بلغ الرسالة و آدى الامانة ونصح الامة الى نبي الرحمة سيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم

الى من وهبه الله الهيبة والوقار الى من علمني ان الحياة محبة وصفاء نفس باختصار

الى من احمل اسمه بافتخار والدي العزيز

الى مباركة الاسم جوهرة نفسي الى شمعة احرقت نفسها من اجل سعادتنا

والدتي الغالية

الى من تقف الحروف عاجزة عن وصفهم ولا تتم الفرحة الا بتواجدهم اخوتي واختي

الاعزاء والى كل الاهل والاقارب

الى من جمعني بهم الايام على سبل العلم وصدف الحياة تتزاحم عليا اسماءهم وتختلف

عليا امكنهم الى من تحمل الريح اطيافهم ويرفرف القلب شوقا لهم اصدقائي واحبتي

قف للمعلم ووفه التبجيلا كاد المعلم ان يكون رسولا

الى كل من علمني وساندني في مشواري الدراسي اهدي هذا العمل المتواضع واخص

بالذكر الاستاذ الدكتور خالد الشارف و بومدين كعبوش

نمر عبد القادر

إهداء

إليك يا منبع الأمل الصافي الحنون, والأمل المشرق الذيب لا يغيب ضوءه كالشمس والقمر
إليك أهدي عباراتي, ورسالتي, وأزكى تحياتي والدي العزيزة حفظها الله وأطال في عمرها

إليك يا من غمرتني بعطفك وحنانك وزرعت بنفسي حب الخير إليك أهدي حبي وقلبي ورسالتي وجمدي
وعمري والدي العزيز حفظه الله وأطال في عمره

إلى خطيبي وشريكة حياتي وقرّة عيني "رحاب" وإلى والديها الكرام أطال الله في عمرهما

إلى شموع أضاءت لي دربي إخواني وأخواتي وإلى الكتكوت سيف الدين والكتكوتة مرام

إلى كل زملاء الدراسة في مجال التاريخ وإلى الأستاذ المشرف الدكتور "خالد الشارف"
وإلى أساتذتي الكرام الذين أناروا دربي بالعلم والمعرفة

بلخير قزم

قائمة المختصرات:

مختصرها	الكلمة
ت	توفي
هـ	هجري
م	ميلادي
ق.هـ	قبل الهجرة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	الجزء
ط	الطبعة
دط	دون طبعة
دم	دون مكان نشر
دت	دون تاريخ نشر
ص	الصفحة

مقدمة

تعتبر ثورة المختار الثقفي رد فعل طبيعي للأحداث السياسية التي عرفتها الأمة الإسلامية، منذ نهاية عصر الخلافة الراشدة وقيام الخلافة الأموية وذلك لانحرافهم في مسار تولية أمر المسلمين وطريقة المبايعه، وهذا ما رفضته جماعة من كبار الصحابة ومنهم الحسين بن علي رضي الله عنهما، الذي لم يكتفي بعدم المبايعه ورأى أنه الأحق بالخلافة وأعلن الخروج المسلح عن يزيد بن معاوية باعتباره مغتصباً، وانتهى هذا الخروج بمأساة كربلاء، والتي بدورها أحدثت هزة دينية وسياسية عنيفة في أوساط جموع المسلمين، ومنهم أنصار آل البيت التي بدأت تخطط للانتقام وقد استغل المختار ذلك وعمل على تعبئة المتذمرين وخاصة الموالي منهم في إعلان ثورة انتقامية اتخذت بعدا دينيا وعملت على اقتلاع جذور البيت الأموي.

- أهمية الدراسة (الموضوع):

- 1- تاريخية: من أهم الأحداث التاريخية التي شهدتها منطقة المشرق والعراق في القرن الأول للهجرة.
- 2- سياسية: في كونها أحدثت ردود فعل عنيفة أفرزت ظهور اتجاهات سياسية تركت بصماتها على الساحة السياسية.
- 3- دينية: هذه الثورة كان لها دور مباشر في التأسيس للفكر الشيعي المتطرف.

- دوافع اختيار الموضوع:

- 1- أهمية الموضوع وانعكاساته السياسية والدينية على التاريخ الإسلامي كان سببا في اختيارنا.
- 2- النزعة أو الميل العلمي إلى دراسة مثل هذه المواضيع التي مازالت إلى حد الآن تثير جدلاً عميقاً في الأوساط السياسية والدينية.

الإشكالية:

حاولنا في هذه الدراسة المتواضعة الإجابة على الإشكالية التالية:

كيف كان مسار ثورة المختار الثقفي وبعدها السياسي والديني، في التنظير للفكر السياسي الثوري والديني المتطرف؟

- الدراسات السابقة:

بحسب ما توفر لدينا من معلومات لم تصادفنا أي دراسة مستقلة بذاتها حول ثورة المختار الثقفي ماعدا بعض المراجع الشيعية التي تعظم هذه الشخصية مثل كتاب " ثورة المختار الثقفي وقصة الأخذ بالثأر لمقتل الحسين " من إعداد سهام مهدي، وكتاب " الثائر من أجل الحسين المختار الثقفي " لعباس غيلان الفياض وفيها من الطعن للصحابة والتابعين وخاصة بني أمية، وكتاب شخصية المختار الثقفي عند المؤرخين القدامى لسالم لذيذ والي الغزي, إلا أنه هناك بعض المصادر والمراجع التي تتطرق إلى فترة الخلافة الأموية تذكر ثورة المختار الثقفي ضمن الأحزاب والثورات المعارضة في تلك الفترة.

- منهج الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي للأحداث، فالوصف يتجلى في محاولة وصف هذه الشخصية وهذه الثورة من خلال المعلومات المتوفرة لدينا، أما التحليلي فيظهر جليا في محاولة تفسير الحوادث للوصول إلى أجوبة منطقية، وتحليل بعض الأحداث التاريخية في تلك الفترة.

- خطة الدراسة:

حتى تتمكن من بلوغ غاييتنا والإجابة عن الإشكالية المطروحة قسمنا دراستنا إلى: مقدمة ومدخل وثلاث فصول وخاتمة.

مقدمة: شملت تعريفا بالموضوع وأهمية الدراسة، ودوافع اختيار الموضوع، وطرح الإشكالية والدراسات السابقة بالإضافة إلى المنهج المتبع، ونقد للمصادر والمراجع، والصعوبات التي واجهتنا أثناء إعداد الدراسة.

أما المدخل: تناولنا فيه موقعة كربلاء، ظروفها وتداعياتها السياسية والدينية.

أما الفصول الثلاثة فجاءت كالتالي:

الفصل الأول: وتناولنا فيه ترجمة المختار الثقفي، ويحتوي على ثلاث مباحث، أفردنا المبحث الأول بعنوان نسبه وأصوله، وتطرقنا في المبحث الثاني إلى مولده ونشأته، والمبحث الثالث كان حول عقيدته ومواقفه السياسية قبل انطلاق حركته.

الفصل الثاني: وتناولنا فيه بؤادر ثورة المختار ومراحلها ويحتوى هذا الفصل كذلك على ثلاث مبحث المبحث الأول جاء بعنوان: بدايات الثورة، أما المبحث الثاني جاء تحت عنوان: مراحل الثورة، أما المبحث الثالث فكان عنوانه: أسباب فشل ثورة المختار الثقافي.

الفصل الثالث: وتناولنا فيه الأبعاد السياسية والاجتماعية والدينية لثورة المختار وله أيضا ثلاث مباحث: المبحث الأول عنوانه: الأبعاد السياسية، المبحث الثاني عنوانه: الأبعاد الاجتماعية، والمبحث الثالث عنوانه: الأبعاد الدينية.

أما الخاتمة: فقد كانت حاتمة استنتاجية على شكل نقاط بالإضافة إلى وجود فهرس.

أهم المصادر والمراجع:

تستند هذه الدراسة على عدة مصادر ومراجع خدمت هذا الموضوع.

أ- المصادر:

فمن كتب الطبقات نذكر:

- ابن سعد (ت: 230هـ/844م)، وكتابه الطبقات الكبرى، لما يحتويه من تراجم للعديد من الشخصيات التي وردت في الدراسة.

ومن كتب التراجم أيضا:

- الذهبي (ت: 748هـ/1347م)، وكتابه سير أعلام النبلاء، لما فيه من تراجم لشخصيات مهمة.

- ابن خلكان (ت: 608هـ/1347م)، وكتابه وفيات الأعيان.

ولغرض التعريف ببعض المواقع والأمصار والأقاليم استعنا بشكل كبير على:

ياقوت الحموي (ت: 626هـ/1233م)، صاحب كتاب معجم البلدان الذي أمد الدراسة بمعلومات وافية عن ذلك.

وكان لكتب التاريخ العام دور كبير في هذه الدراسة منها:

- ابن جرير الطبري (ت: 310هـ/922م)، وكتابه تاريخ الرسل والملوك، الذي ضم بين دفتيه أخبارًا متنوعة ومعلومات غاية في الأهمية أفادت في الدراسة في أغلب مراحلها.

- ابن أعثم الكوفي (ت: 134هـ/926م)، صاحب كتاب الفتوح، وهو مصدر مهم استفدنا منه كثيرا لما يحتويه من كم هائل من المعلومات الخاصة بموضوع الدراسة.
وتمت الاستعانة كذلك ب :

- البلاذري (ت: 279هـ/892م)، وكتابه أنساب الأشراف.

- ابن الأثير (ت: 630هـ/1232م)، وكتابه الكامل في التاريخ.

- ابن كثير (ت: 774هـ/1376م)، وكتابه البداية والنهاية.

وتمت الاستعانة أيضا بمجموعة من كتب الفرق التي أفادت بالبحث بمعلومات وافية خاصة في المبحث الثالث من الدراسة من بين تلك الكتب نذكر:

- البغدادي (ت: 429هـ/1037م)، وكتابه الفرق بين الفرق.

- الشهرستاني (ت: 549هـ/1154م)، وكتابه الملل والنحل.

ب- المراجع:

ومن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها نذكر:

- محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الأموية، وقد احتوى هذا الكتاب على تحليلات ومعلومات مهمة أفادت بشكل كبير موضوع الدراسة.

- المستشرق الألماني يوليوس فلهوزن، وله مرجعان، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، وكتاب أحزاب المعارف السياسية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة، ويحتويان على تفصيل مهم لموضوع الدراسة خاصة في تحليل ثورة المختار الثقفي.

- إبراهيم بيضون، وله مرجعان أيضا: كتاب من دولة عمر إلى دولة عبد الملك، وكتاب ملامح التيارات السياسية في القرن الأول هجري، وهذان مرجعان مهمان اعتمدنا عليهما بشكل واضح وأفادانا بتركيبيهما المهم للأحداث.

وغير ذلك من الكتب والمراجع المهمة.

الصعوبات:

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا في إعداد البحث:

- كثرة الأحداث في الفترة المدروسة مما صعب علينا الإلمام بجميع المعلومات.
- كثرة المصادر والمراجع مع تشابها في بعض الأحيان في سرد الأحداث التاريخية .

مدخل

موقعة كربلاء (ظروفها وتداعياتها)

-الظروف:

بيعة يزيد بن معاوية

خروج الحسين للقتال

استشهاد الحسين بن علي

أسباب هزيمة الحسين بن علي

-التداعيات:

انعكاسات موقعة كربلاء السياسية والدينية

ظهور الشيعة

أمر التوايين

عند قيام معاوية وهو على قيد الحياة بترشيح ابنه يزيد للخلافة من بعده، قوبل هذا القرار بردود فعل تراوحت بين الإندهاش والإستغراب إلى الشجب والإستنكار، فقد كان هذا في نظر البعض نقطة تحول في التاريخ الإسلامي من خلال توريث الحكم وعدم الإلتزام بنظام الشورى الذي كان متبعاً في إختيار الخلفاء السابقين، وكان العديد من كبار الصحابة على قيد الحياة، وإعتبر البعض إختيار يزيد للخلافة يستند على عامل توريث فقط ليس إلا وليس على خبرات المترشح الدينية والفقهية، وبدأت بوادر تيار معارض لقرار معاوية بتوريث الحكم تركز بالحسين بن علي، وعبدالله بن الزوير، وعبدالله بن عمر بن الخطاب، وبعد وفاة معاوية أصبح غبنة يزيد خليفة للمسلمين، إلا أن تنصيبه قوبل بمعارضة من قبل بعض المسلمين ولتشهد فترة حكمه مجموعة من الوقائع من بينها موقعة كربلاء والتي هي من أكبر المعارك جدلاً في التاريخ الإسلامي وأبرز حادثة كان لها دور محوري في صياغة صيغة العلاقة بين السنة والشيعة.

موقعة كربلاء: (ظروفها وتداعياتها)

1- الظروف:

بيعة يزيد بن معاوية

تعتبر مسألة عهد معاوية بن أبي سفيان⁽¹⁾ للخلافة لابنه يزيد⁽²⁾ من بعده، من أكثر المسائل التي دفعت الكثيرين للوقوف ضده، وتوجيه النقد إليه على اعتبار انه خرج بذلك عن النهج الذي

¹ - معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة حدث عن النبي عليه الصلاة والسلام، كتب له مرات يسيرة، أنظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح، شعيب الانراؤوط، ج3، د ط، مؤسسة الرسالة، ص ص 119 120.

² - يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب الخليفة أبو خالد القرشي الأموي عقد له أبوه بولاية العهد بعده، تولى أمر الخلافة عند موت أبيه في رجب (60 هـ - 680 م) وله ثلاثة وثلاثون سنة، فكان ملكه أقل من أربع سنوات، وكان ضخماً كثير الشعر شديد الأدمة بوجهه أثر جدري، وكان قويا شجاعاً وحزم وفطن وفصاحة، وكان فظاً غليظاً توفي سنة (64 هـ - 684 م)، انظر: الذهبي، المصدر نفسه، ج4، ص ص 35 39.

اتبعه المسلمون في اختيار خليفتهم منذ خلافة أبي بكر رضي الله عنه⁽¹⁾ فلما أراد معاوية بن أبي سفيان عزل المغيرة بن شعبة⁽²⁾ عن إمارة الكوفة، فبلغ ذلك المغيرة فقدم الشام على معاوية⁽³⁾ فقال:

« الرأي أن أشخص إلى معاوية فأستعفيه ليظهر للناس كراحتي للولاية »⁽⁴⁾

فدخل على معاوية فقال له: « يا أمير المؤمنين قد علمت ما لقيت هذه الأمة من الفتن والاختلاف وفي عنقك الموت، وأنا أخاف إن حدث بك حدث أن يقع للناس في مثل ما وقعوا فيه بعد مقتل عثمان، فاجعل للناس بعدك علماً يفزعون إليه، واجعل ذلك ابنك يزيد »⁽⁵⁾.

وعمل المغيرة في بيعة يزيد وأوفد في ذلك وفداً إلى معاوية رضي الله عنه وقد كان معاوية لما صالح الحسن بن علي رضي الله عنه، عهد للحسن للأمر من بعده، فلما توفي الحسن قوي أمر يزيد عند معاوية، ورأى أنه لذلك أهلاً⁽⁶⁾، فشرع معاوية في نظم البيعة لولده وكتب إلى الأفاق بذلك فبايع له الناس في سائر الأقاليم⁽⁷⁾، إلا الحسين بن علي وعبد الله بن عمر⁽⁸⁾ وعبد الله بن الزبير⁽⁹⁾، وعبد

¹ - محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الأموية، ط7، دار النفائس، لبنان، 1431 هـ - 2010 م، ص 22.

² - المغيرة بن شعبة (20 ق هـ - 50 هـ / 603 م - 670 م) بن أبي عامر بن مسعود الثقفي أبو عبد الله، أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم صحابي يقال له مغيرة الرأي، ولد بالطائف شهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام وذهبت عينه باليرموك وشهد نخوند وهمدان وغيرها، ولاء معاوية الكوفة فلم يزل عليها إلى أن مات؛ أنظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج7، ط15، دار العلم للملايين، لبنان، 2002، ص 277.

³ - أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (213 هـ - 276 م)، الإمامة والسياسة، تح، علي شيري، ج1، ط1، دار الأضواء، بيروت، 1410 هـ - 1990 م، ص 187

⁴ - أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الواحد بن الأثير (ت 630 هـ)، الكامل في التاريخ، تح، أبي الفداء عبد الله القاضي، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407 هـ - 1987 م، ص 349

⁵ - ابن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ج1، ص 187

⁶ - مجدي فتحي السيد، تاريخ الإسلام والمسلمين في العصر الأموي، د ط، دار الصحابة للتراث، طنطا، 1418 هـ - 1996 م، ص 63

⁷ - عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (701 هـ - 774 هـ)، البداية والنهاية، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج11، ط1، دار هجر للطباعة، 1418 هـ - 1998 م، ص 307.

⁸ - أبو عبد الرحمان عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، القرشي العدوي أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم وهاجر مع أبيه إلى المدينة، وكان من أهل الورع والعلم، أنظر: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (608 هـ - 681 م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ج3، د ط، دار صادر، بيروت، دت، ص 28.

⁹ - عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي، أبو خبيب، أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم ذات النطاقين، وهو أول مولود ولد بالمدينة من المسلمين بعد الهجرة كان قتله سنة 73 هـ، أنظر: ابن خلكان، المصدر نفسه، ج3، ص 71.

الرحمان بن أبي بكر⁽¹⁾، وابن عباس رضي الله عنهم⁽²⁾ فكان لا بد على معاوية من اصطناع اللين اللين مع المعارضين من أهل المدينة فقدم بنفسه إلى المدينة سنة (50هـ - 671 م)، فتلقاه الناس، ثم أرسل إلى العبادلة الثلاثة أبناء الصحابة، وخطبهم في رغبته في أخذ البيعة ليزيد⁽⁴⁾ فعارضوه كلهم، وقد رد عبد الله بن عمر بـ " أن الخلافة ليست بمرقلية قيصرية ولا كسروية يتوارثها الآباء عن الأبناء"⁽⁵⁾، هنا تبين أن المدينة ستكون أكثر المدن الإسلامية معارضة لأن بيعة الحجازيين كانت ضرورية لأنها لأنها مهد الإسلام، ويعيش فيها الصحابة وأبناؤهم⁽⁶⁾.

وفي عام (56 هـ - 676 م) أعلن معاوية بن أبي سفيان رسمياً البيعة ليزيد ابنه، وخشي معاوية من تطور المعارضة إلى عصيان، فتوجه إلى المدينة مرة أخرى لكسب تأييد أهلها وإرغام المعارضين على قبول البيعة، وما كاد يصل إلى المدينة حتى غادرها المعارضون إلى مكة، وباع من بقي فيها ليزيد، واستطاع بالحنكة والشدة حمل المعارضين على الاعتراف بولاية العهد ليزيد، باستثناء الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير⁽⁷⁾.

ولما دخلت سنة (60 هـ - 680 م) مرض معاوية مرضه الذي مات فيه فأرسل إلى ابنه يزيد وكان غائبا عن دمشق، ثم قدم عليه يزيد، فدخل الجامع، ودعا الناس إلى البيعة ولم تكن ليزيد همّة إلا بيعة هؤلاء نفر الأربعة⁽⁸⁾.

¹ - عبد الرحمان بن أبي بكر رضي الله عنهما شهد يوم بدر مع المشركين ثم أسلم وحسن إسلامه، ومات فجأة سنة ثلاث وخمسون للهجرة بجبل قرب مكة، يكنى أبا عبد الله، أنظر: ابن خلكان، المصدر نفسه، ص 69، 70.

² - أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، بن هاشم بن عبد مناف ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم توفي رسول الله وله ثلاث عشرة سنة. أنظر: ابن خلكان، المصدر نفسه، ج3، ص62.

³ - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (224 هـ - 310 هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، ج5 ط2 دار المعارف، مصر، د ت، ص303.

⁴ - إبراهيم عزوز، علي أحمد، تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، د ط، منشورات جامعة دمشق، دمشق، د ت ص 21

⁵ - ابن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ج1، ص 195 196

⁶ - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 25

⁷ - نفسه، ص 26

⁸ - أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت 282 هـ)، الأخبار الطوال، تح، عبد المنعم عامر، د ط، د م، د ت، ص ص 225

ولما طلب عامل المدينة من الحسين بن علي أن يبائع ليزيد قال له: «أما البيعة فإن مثلي لا يعطي بيعته سرًا، ولا أراك تجترئ بها مني سرًا دون أن تظهرها على رؤوس الناس علانية ...».

وعلى إثر هذه المقابلة توجه الحسين بن علي إلى مكة، وكان أهل الكوفة⁽¹⁾ قد اجتمعوا وأرسلوا إليه بالكتب والرسل⁽²⁾ فبلغ أهل العراق رفض الحسين رضي الله عنه بيعة يزيد بن معاوية والتجاؤه إلى مكة مكة وشجعهم تعاطي الوالي الأموي على الكوفة النعمان بن بشير الأنصاري⁽³⁾ فتنادوا إلى تشكيل جبهة معارضة⁽⁴⁾، واجتمعت الفئات المؤيدة للاتجاه العلوي في منزل سليمان بن الصرد الخزاعي⁽⁵⁾، في وقت بدت فيه الكوفة وكأنها بدون سلطة⁽⁶⁾، واتفقوا على أن يكتبوا للحسين يستقدمونه ويبايعوه، وحددوا موقفهم السياسي خلع يزيد وعدم الاعتراف بالحكم الوراثي⁽⁷⁾، وطرد النعمان بن بشير من الكوفة، وكتبوا إلى الحسين بذلك.⁽⁸⁾

وتتفق الروايات أن مجمل الكتب التي بعث بها أهل الكوفة وأشرفها بلغت حمل بعير، وردّ الحسين رضي الله عنه إليهم جميعا كتابا واحدا يقول فيه: "من الحسين بن علي إلى من بلغه كتابي هذا من أوليائه وشيعته بالكوفة، سلام عليكم أما بعد: فقد أتني كتبكم وفهمت ما ذكرتم من محبتكم

¹ - الكوفة: بأرض بابل من سواد العراق وقالت جماعة بأنها سميت كوفة بموضعها من الأرض، وذلك أن كل رملة يخاطها حصاء تسمى كوفة، وأما تمصيرها وأولويته فكانت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة التي مصرت فيها البصرة سنة 17 هـ وقال قوم بعدها بعامين، أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج4 دط، دار صادر، بيروت، د ت، ص ص 490 491.

² - يوليوس فلهوزن، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، تر، حسين مؤنس، ط2، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1968، ص 143.

³ - النعمان بن بشير (2هـ - 65هـ / 603 م - 684 م) بن سعد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري، أبو عبد الله، من أجلاء الصحابة من أهل المدينة، استعمله معاوية على الكوفة سبعة أشهر وهو أول مولود ولد للأنصار بعد الهجرة، قتل يوم مرج راهط؛ أنظر: الزركلي، المرجع السابق، ج8، ص36.

⁴ - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 44.

⁵ - سليمان بن الصرد (28 ق هـ - 65 هـ / 595 م - 484 م) بن الجون بن أبي الجون عبد العزى بن منقذ السلولي، الخزاعي أبو المطرف صحابي من الزعماء والقادة شهد الجمل وصفين مع علي، سكن الكوفة؛ أنظر: الزركلي، المرجع نفسه، ج3، ص 44.

⁶ - رياض عيسى، الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، تقدم: سهيل زكار، ط1، د م، دمشق 1412 هـ - 1995 م، ص 175.

⁷ - محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه، ص 44.

⁸ - أبا حنيفة الدينوري، المصدر السابق، ص 229.

لقدومي عليكم، وإني باعث إليكم بأخي وابن عمي و ثقتي من أهلي مسلم بن عقيل⁽¹⁾ ليعلم لي كنه أمركم ويكتب ما تبين له من اجتماعكم، فإن كان أمركم على ما أتتني كتبكم، وأخبرتني به رؤسلكم، أسرعت القدوم عليكم إن شاء الله والسلام⁽²⁾.

وعندما تجهز مسلم بن عقيل للمسير إلى الكوفة، أمره الحسين بتقوى الله وكتمان أمره واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين عجل له بذلك⁽³⁾، وأقبل مسلم حتى دخل الكوفة فنزل دار سالم بن المسيب وهي دار المختار بن أبي عبيد الثقفي⁽⁴⁾ فبايع منهم سرا نحو إثنا عشر ألفاً، فكتب بذلك مسلم إلى الحسين وأكد عليه في المسير إلى الكوفة⁽⁵⁾.

ولما بلغ النعمان بن بشير قدوم مسلم بن عقيل واجتماع الشيعة⁽⁶⁾ عليه حذر الناس في المسجد وكتبوا إلى يزيد بذلك، ثم كتب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد⁽⁷⁾ يأمره بقتل مسلم بن عقيل وأمره على الكوفة⁽⁸⁾، ودخل ابن زياد الكوفة ملثماً فظنه الناس الحسين بن علي فسلموا عليه بقولهم: السلام على ابن بنت الرسول الله صلى الله عليه وسلم⁽⁹⁾ وسمع بذلك مسلم فخرج من الدار

1- مُسلم بن عقيل، (.؟. - 60 هـ / .؟. - 680 م)، بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم تابعي، من ذوي الرأي والعلم والشجاعة، كان مقيماً بمكة وانتدبه الحسين بن علي ليتعرف له حالة الكوفة حين وردت عليه كتبهم ليبايعوه، قبض عليه بن زياد وقتله، وفي الكوفة الآن ضريح يقال أنه قبره الذي دفن فيه، وهو معروف باسمه؛ أنظر: الزركلي، المرجع نفسه، ج7، ص 222

2- أبا حنيفة الدينوري، المصدر نفسه، ص 230.

3- الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 354

4- أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي، (314 هـ - 926 م)، كتاب الفتح، تح، علي شيري، ج5، ط1، دار الأضواء، لبنان 1411 هـ - 1991 م، ص 33.

5- عبد الملك بن الكردبوس، الإكتفاء في أخبار الخلفاء، تح: صالح بن عبد الله الغامدي، ج2، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، 1429 هـ - 2008 م، ص 705.

6- الشيعة: لغة القوم الذين يجتمعون على الأمر، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وأهل الشيعة الفرقة من الناس وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم بعض، فهم شيع؛ أنظر: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج8، د ط دار صادر، بيروت، د ت، ص 188.

7- عبيد الله بن زياد بن ابيه أمير العراق أبو حفص والي البصرة سنة 55 هـ وله إثنا عشر سنة وولي خراسان فكان أول عربي قطع جيحون وغيرها، وكان جميل الصورة، قبيح السريرة؛ أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج3، ص 545.

8- ابن أعثم الكوفي، ج5، المصدر نفسه، ص 40.

9- يوسف العث، الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداءاً من فتنة عثمان، ط1، دار الفكر، دمشق 1406 هـ - 1985 م، ص 169.

الدار التي فيها حتى دار هانئ بن عروة⁽¹⁾، وجعلت الشيعة تختلف عليه ويكتبوا أسماؤهم ويأخذوا عليهم المواثيق لا يركنُون ولا يعثرون حتى بايع مسلم بن عقيل عشرون ألفاً⁽²⁾، ولم يكن ابن زياد بغافل عما يحدث في بيت هانئ، فقد كان الحواسي يأتونه بأخبار ابن عقيل، فأمر بمجيء هانئ بن عروة لابن زياد، وطلب منه إخباره عن مكان مسلم، إلا أن هانئ رفض ذلك، وقال: " لا أفعل ذلك أبداً " فضرب ابن زياد وجهه، وأمر به فضربت عنقه⁽³⁾.

ولما بلغ مسلم بن عقيل مقتل هانئ بن عروة نادى فيمن بايعه، فاجتمعوا وأحاطوا بالقصر هو وبقية الناس⁽⁴⁾، وجعل رجل من أصحاب عبيد الله بن زياد ينادي من على القصر: " ألا يا شيعة مسلم بن عقيل ألا يا شيعة الحسين بن علي... فإن جنود الشام قد أقبلت وإن الأمير زياد قد عاهد الله لئن أقمتم على حربكم ولم تنصرفوا من يومكم هذا ليحرمتكم العطاء، وليفرقن مقاتلتكم في مغازي أهل الشام"⁽⁵⁾.

فلما سمع أصحاب مسلم مقاتلتهم تفرقوا وما بقي معه إلا ثلاثون رجلاً، فلما رأى ذلك مضى منصرفاً ماشياً، هائماً على وجهه في ظلمة الليل فإذا امرأة قائمة على باب دارها فأوته وأدخلته بيتها فاقبل مئة رجل بقيادة محمد بن الأشعث⁽⁶⁾، حتى أتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل فقاتلهم وأخذ وساروا به إلى ابن زياد⁽⁷⁾، وطلب مسلم من ابن زياد رجلاً من قريش يوصيه ما يريد، وأوصى عمر

¹ - هانئ بن عروة بن ثمران المرادي، كان من أشرف أهل الكوفة، قتله عبيد الله بن زياد في أمر مسلم في أنظر: ابن الكردبوس المصدر نفسه، ج2، ص 707.

² - ابن أعثم الكوفي، المصدر نفسه، ج5، ص 40.

³ - أبا حنيفة الدينوري، المصدر السابق، ص 238.

⁴ - نفسه، ص 239.

⁵ - ابن أعثم الكوفي، المصدر السابق، ج5، ص 50.

⁶ - محمد بن الأشعث ابن قيس بن معد يكرب بن معاوية، وأمة أم فروة بنت أبي قحافة كان يكنى أبا القاسم، وقد روي عن عمر وعثمان رضي الله عنهما؛ أنظر: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230 هـ)، الطبقات الكبير، تح علي محمد عمر، ج7، ط 1 مكتبة الخانجي، القاهرة، 1421 هـ - 2001 م، ص 68.

⁷ - أبا حنيفة الدينوري، المصدر نفسه، ص ص 239 240.

بن سعد بن أبي وقاس⁽¹⁾، أن يكتب إلى الحسين بن علي أن لا يقدم فينزل به ما نزل بي، ودعا ابن زياد رجلا من الشام يدعى بُكَيْرُ بن حِمْران ونقذ ذلك الشامي فضرب عنقه⁽²⁾.

كتب يزيد بن معاوية إلى ابن زياد: " بلغني أن الحسين بن علي قد توجه نحو العراق فضع المناظر (العيون) والمسالح واحترس، وخذ على التهمة غير أن لا تقتل من قاتلك⁽³⁾".

خروج الحسين بن علي للقتال:⁽⁴⁾

وخرج الحسين بن علي رضي الله عنه من مكة يوم الثلاثاء 08 ذي الحجة يوم التروية، وكان قد أقام بمكة شعبان ورمضان وشوال وذو القعدة، وقبل خروجه نرى أصحابه وأقاربه ومن بقي معه من الصحابة ينصحونه بعدم الخروج، وذكر المؤرخون مقولة ابن عباس رضي الله عنه، حيث لوح له عن أهل العراق وخذلانهم إياه، فلم يُجد كل ذلك معه⁽⁵⁾.

وبلغ الحسين بن علي مقتل مسلم بن عقيل، فعزم على المسير إلى العراق⁽⁶⁾، وبوصوله وأصحابه ونزولهم في كربلاء⁽⁷⁾، كتب الحرُّ بن يزيد⁽⁸⁾ إلى ابن زياد يخبره أن الحسين نزل أرض كربلاء وكتب ابن زياد إلى الحسين أن يرجع إلى حكمه وحكم يزيد بن معاوية، فلما ورد الكتاب وقرأه

¹ - عمر بن سعد بن أبي وقاس ابن أهيب بن عبد مناف بن زهرة، وأمه مارية بنت قيس من كندة، استعمله عبيد الله بن زياد على الرّي وهمدان، قتل على يد المختار الثقفي مع ابنه حفص، أنظر: ابن سعد، المصدر نفسه، ج7، ص 166، سيأتي ذكره مقتله بالتفصيل.

² - الطبري، المصدر السابق، ص 376 378.

³ - أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، (ت 279 هـ - 892 م) أنساب الأشراف، تح سهيل زكار ورياض زركلي، ج3، ط1 دار الفكر، لبنان، 1417 هـ - 1996م، ص 371.

⁴ - أنظر الملحق رقم (01)، ص 76.

⁵ - يوسف العش، المرجع السابق، ص 167 168.

⁶ - ابن الأعمش الكوفي، المصدر السابق، ج5، ص 64.

⁷ - كربلاء: وهو الموضوع الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنه في طرف البرية عند الكوفة، وقد روي أن الحسين رضي الله عنه لما انتهى إلى هذه الأرض قال لبعض أصحابه ما تسمى هذه قالوا كربلاء قال: أرض كرب وبلاء؛ أنظر: ياقوت الحموي المصدر السابق، ج4، ص 445.

⁸ - الحر بن يزيد التميمي (؟... - 61 هـ) البيروعي، قائد من أشراف تميم أرسله الحصين بن نمير التميمي في ألف فارس من القادسية، لاعتراض للحسين بن علي في قصده الكوفة، ولما أقبلت خيل الكوفة تريد قتل الحسين وأصحابه، أبل الحر أن يكون فيهم، فانصرف إلى الحسين وقاتل معه قتالا عجيبا حتى قتل؛ أنظر: الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص 172.

الحسين ثم رمى به⁽¹⁾، ووكل ابن زياد عمر بن سعد لقتال الحسين فسار في أصحابه حتى وافى الحسين، انظم إليه الحر بن يزيد فيمن معه أربعة آلاف فارس⁽²⁾ والتقوا في كربلاء، وخيرهم الحسين بين ثلاث فقال: «إما أن تدعوني فانصرف من حيث جئت، وإما أن تدعوني فأذهب إلى يزيد وإما أن تدعوني فألحق بالثُغور»⁽³⁾، ولما سمع عمر بن سعد بن أبي وقاس هذا الاقتراح، أرسل إلى ابن زياد زياد وكاد ابن زياد يقبل لولا أن شمر بن ذي الجوشن⁽⁴⁾ قال له: «لئن رحل من بلدك، ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة والعزة ولا تكونن أولى بالضعف والعجز فلا تعطه هذه المنزلة، فإنها من الوهن، ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه فان عاقبت فأنت ولي العقوبة، وإن غفرت كان ذلك لك»⁽⁵⁾ فوافق ابن زياد على كلام شمر بن ذي الجوشن، وأرسل ابن زياد لعمر بن سعد لقتال الحسين وإن لم يرد ذلك، فليتنازل عن إمرة الجيش ويسلمها إلى الشمر⁽⁶⁾.

استشهاد الحسين بن علي:

واستمر عمر بن سعد قائدا للجيش، فنهض إليهم عشية يوم الخميس وليلة الجمعة التاسع محرم سنة (61 هـ - 681 م)، وكان مع الحسين اثنان وثلاثون فارس وأربعين رجلاً⁽⁷⁾، وفي صبيحة يوم الجمعة عاشوراء عبى الحسين فحمل بعضهم على بعض، فاقتتلوا ساعة من النهار حملة واحدة⁽⁸⁾ وكانت الدائرة على الحسين وأصحابه، وكان جميع ممن قتل من أصحاب الحسين اثنان وسبعون رجلاً، وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً، وأما الحسين رضي الله عنه

¹ - ابن الأعمش الكوفي، المصدر نفسه، ج5، ص 84 85.

² - أبا حنيفة الدينوري، المصدر السابق، ص 253.

³ - الطبري، المصدر السابق، ج5 ص 389.

⁴ - شمر بن ذي الجوشن (...-66هـ) اسمه شرحبيل إبن قرط الضبابي الكلابي، من كبار قتلة الحسين رضي الله عنه، كان أول أمره من ذوي الرياسة في هوازن موصوفا بالشجاعة، وشهد يوم صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ أنظر: الزركلي، المرجع السابق، ج 3، ص 175.

⁵ - الطبري، المصدر السابق، ج5 ص 114.

⁶ - يوسف العش، المرجع السابق، ص 171.

⁷ - أبا حنيفة الدينوري، المصدر السابق، ص 256.

⁸ - ابن الأعمش الكوفي، المصدر السابق، ج5، ص 101.

أوثقته الجراح بالسيوف، واحتُزَّ رأسه، وبعث به عمر بن سعد إلى ابن زياد ثم بعث ابن زياد برأس الحسين بن علي ورؤوس إخوته وجميع نسائه وابنه علي الذي نجا من المعركة إلى دمشق⁽¹⁾.

أسباب هزيمة الحسين بن علي:

كنا قد تطرقنا أن الحسين قد راسله أهل العراق أنهم ينصرونه، إلا أنهم نكصوا على أعقابهم وعن نصرته عندما أتى إليهم، فإنهم لو خرجوا لنصرته لما انتهى إلى المصير الأليم الذي انتهى إليه.

حيث يذكر ابن الكردبوس: في كتابه الاكتفاء في أخبار الخلفاء: « أن الحسين بايعه اثني عشر ألف سرّاً وأكدوا عليه في المسير »⁽²⁾.

إذن: الحسين رضي الله عنه كان ينتظر أن يجد اثنا عشر ألف سيف تنتظره لنصرته، إلا أنه لم يجد شيئاً من هذا، فقد لعب الأشراف دوراً بارزاً في تفريق صفوف الشيعة وإخماد حماسهم فقد كان كل هم الأشراف هو السلطة والجاه، وهذا الأمر لن يكون غير مع بني أمية، أما الحسين فسيكون الكل عنده سواء وبذلك لن يحصل الأشراف معه على أي ميزة جديدة، بل سيخسرون كل المزايا التي اكتسبوها في ظل الحكم الأموي.

ثم إن هذه الكتيبة طبقت الخناق عن الحسين ولم تدعه ينزل في القرى المحيطة بالمكان ليتحصن بها الحسين ومن معه، وطبقت عليه في أرض منبسطة وهذا ما يفسر حفر الخندق وراء خيم آل البيت قبل المعركة لحماية ظهورهم، ولا ننسى أن الحسين سعى إلى المهادنة وانتهى فيها الرجوع من حيث أتى أو الذهاب إلى يزيد بن معاوية في الشام إلى أن بعث ابن زياد على الحسين الإقدام في المعركة التي كانت ليس في صالحه وغير متكافئة خاصة وأن الحسين ومن معه منع عنهم الماء الذي كان بمحاذاتهم وهو نهر الفرات، واشتدّ عليهم العطش، وكانوا يقتحمون قوات ابن زياد بالقوة لجلب الماء من النهر، حيث إن الحسين اشتدّ به العطش، دنى لشرب الماء فرمأه أحدهم بسهم في فمه وحال القوم بينه وبين الفرات⁽³⁾.

¹ - نفسه، ص ص 118 120.

² - ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص 705.

³ - صلاح أبو السعود، الشيعة النشأة السياسية والعقيدة الدينية، ط2، مكتبة الناظفة، الجيزة 2004م، ص ص 80 83.

-التداعيات:

انعكاسات موقعة كربلاء السياسية والدينية:

- **ظهور الشيعة:** انتهت موقعة كربلاء بمأساة مقتل الحسين رضي الله عنه يوم الجمعة عاشوراء سنة (61هـ - 681م)، وأحدثت هذه الموقعة منعرجا حاسما، وكانت لها نتائج وأثار خاصة في العراق وبالضبط في البصرة والكوفة على المستوى الديني، ومما لا شك فيه أن العراق كانت من قبل مركز تجمع شيعة علي بن أبي طالب ومناصريه، وهنا يذهب بعض المفكرين والباحثين أن ظهور الشيعة مرتبط بفاجعة كربلاء والتي انتهت بمقتل الحسين، ويعتبر أصحاب هذا الرأي أن استشهاد الحسين في كربلاء يمثل نقطة تحول هامة في التاريخ الفكري والعقائدي، وتعود أهميتها إلى أن التشيع بعدها تحول من مجرد رأي سياسي إلى عقيدة راسخة في نفوس الشيعة، فقد أدرك الشيعة بعد هزيمة كربلاء أنه لا قبل لهم ببني أمية وحولوا الحرب بينهم وبين بني أمية من حرب سياسية إلى حرب فكرية تتخذ التسُّر والتقيّة أسلوبا.

نستنتج من كل هذا أن بني أمية كان سلاحهم إغداق الأموال لكسب التأييد الشيعي خاصة الأشراف، أما الحسين فلم يكن له المال الكافي لشراء ذمم أشراف الكوفة والأتباع بإغداق الأموال والوعود بالولايات والمناصب، وكذلك لم يصل ولاء الشيعة حتى هذه اللحظة لآل البيت للدرجة التي تجعلهم مقبلين على التضحية من أجلهم، والأمر الثاني فقد وجد الشيعة أنهم حتى ولو انتصروا عسكريا فإن هذا النصر لن يدوم، لأن جند الخليفة لن تلبث أن تأتي إليهم وتنتزع منهم هذا النصر،⁽¹⁾ ويعتبر خذلان أهل الكوفة من بين الأسباب الكبرى للهزيمة، فقد صدق من نصح الحسين بعدم المسير إليهم، فقد أخبر بعض المخلصين القادمين من الكوفة من الانضمام إليه، فقالوا: « أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائزهم، يستمال ودّهم ويستخلص به نصيحتهم فيهم ألبّ واحد عليك، وأما سائر الناس بعد فإن أفدتهم تهوى إليك، وسيوفهم غدا مشهورة عليك»⁽²⁾، وأمر أهل الكوفة لا يثير الدهشة والحيرة، فقد خذلوا من قبل علي رضي الله عنه وجرحوا الحسين وانتهبوا فسطاطه، وهذا ما قاله ابن عباس للحسين عند خروجه للعراق، وعندما تبين الأمر للحسين من خذلان أهل الكوفة قال: « ... قد خذلنا شيعتنا فمن أحبّ منكم الانصراف، فليصرف ليس

¹ - صلاح أبو السعود، المرجع السابق، ص 73.

² - يوليوس فلهوزن، أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة، تر: عبد الرحمان بدوي، د ط مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958م، ص 172.

عليه من زمام»⁽¹⁾. وكان قلة عدد من معه أثر كبير في الهزيمة حيث بلغوا اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً على خلاف الجيش الذي أرسله عبيد الله بن زياد الذي بلغ أربعة آلاف فارس، وكان هذا الفارق من أسباب الهزيمة في كربلاء، ولم يكن مسموح للحسين بالنزول في نينوى أو الغاضرية أو شافية، فقال زهير بن القين للحسين: « إن قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعد من ترى مالا قبل لنا به ».

فقال الحسين: « ما كنت لأبدأهم بالقتال »، وكان يقصد بكلامه قتال الكتيبة التي كانت مع " الحر بن يزيد التميمي "، التي بعثها ابن زياد لحصار الحسين، ونفهم من هذا أن الحسين لا يفضل الدين عن السياسة بالمكيدة والخديعة ونقض العهد، حيث كان باستطاعته قتال هذه الكتيبة وإجبارها عن رفع الحصار عليه⁽²⁾، ومن هنا يرى الكثير من الباحثين أن التشيع كعقيدة ومذهب تبلور في هذه الفترة وكانت موقعة كربلاء منطلقاً.

فالمستشرق (شتروتمان) كتب في دائرة المعارف: « وكان مقتل الحسين الذي لقي مصرعه بسيف جند الدولة أكثر مما كان دم علي الذي اغتاله فرد من الخوارج، هو بذرة مذهب التشيع » ويقول حسن الخربوطلي في كتابه، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي: « إن الحركة الشيعية بدأ ظهورها في العاشر محرم، وضعت مبادئ الشيعة بصفة دينية. فالتجته الشيعة بعد مقتل الحسين اتجاهًا دينياً بل غلب الجانب الديني في التشيع الجانب السياسي »⁽³⁾.

- أمر التوابين: وقد كان من نتائج استشهاد الحسين رضي الله عنه ظهور حركة دينية أكثر منها سياسية أطلق عليها المؤرخون تسمية " التوابين " بالكوفة وهم جماعة ألهم المصير المخزن الذي انتهى إلى الحسين بن علي في كربلاء، وشعروا بتقصيرهم على نصرته الحسين، وتعاهدوا على الانتقام والقصاص من قتلته، والأخذ بالثأر منهم، ويصور لنا المؤرخ الطبري واقع هذه الجماعة قائلاً: « لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنه ورجع ابن زياد إلى معسكره فدخل الكوفة، تلاقت الشيعة بالتلاوم والندم، ورأت أنها أخطأت خطأ كبيراً بدعائهم الحسين إلى النُصرة، وتركهم إجابته، ومقتله إلى

¹ - صلاح أبو السعود، المرجع نفسه، ص 78.

² - يوليوس فلهوزن، أحزاب المعارضة السياسية، المرجع السابق، ص 172

³ - أحمد محمد أحمد جلي، دراسة عن الفرق في تاريخ الإسلام: الخوارج والشيعة، ط1، مركز الملك فيصل، الرياض، 1406هـ -

جانبهم ولم ينصروه، ورأوا أنه لا يغسل عارهم والإثم عنهم في مقتله إلا بقتل من قتله، أو القتل فيه»⁽¹⁾.

وكان ابتداء أمر التوابين في آخر سنة (61 هـ - 681 م)، وكان أجل الشيعة الذي ضربوه ربيع الآخر سنة (65هـ-685م).⁽²⁾ وصمم هؤلاء على الأخذ بثأر الحسين وتحركوا بقيادة سليمان بن الصُّرد الخزاعي⁽³⁾، وباقتراب الأجل الذي ضربوه طيلة أربع سنوات جمعوا شملهم وعزموا على المسير للقاء قتلة الحسين وتتبعهم، ولما انتهى سليمان بن الصُّرد وأتباعه إلى قبر الحسين نادوا صيحة واحدة « يا ربُّ إنَّا قد خذلنا ابن بنت نبينا، فاغفر لنا، ما مضى منَّا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم»⁽⁴⁾، وأقبل سليمان بن الصُّرد وأتباعه حتى انتهى إلى عين الورد⁽⁵⁾، فنزل في غريبها⁽⁶⁾، وبلغ الخبر ابن زياد فسرح إليهم الحصين بن نمير⁽⁷⁾ في اثني عشر ألف⁽⁸⁾. والتقى الجمعان يوم الأربعاء لثمان بقين من جمادى الأولى سنة (65 هـ - 685 م)⁽⁹⁾ وانتهى الأمر بقتل قائدهم سليمان بن الصُّرد وغالبية أتباعه⁽¹⁰⁾. وكان الشُّعور بالخطيئة أكثر من واجب الانتقام هو الذي دفع هؤلاء الشيعة إلى القتال والموت، ولو كانوا بذلوا للحسين وهو حي نصف ما بذلوه وهو ميت فلعل مجرى الأمر أن يكون قد تغير⁽¹¹⁾.

¹ - الطبري، المصدر السابق، ص 552

² - البلاذري، المصدر السابق، ج6، ص 366

³ - محمد عبد الله عودة وآخرون، مختصر التاريخ الإسلامي، د ط، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م، ص 76

⁴ - الطبري، المصدر السابق، ص 589

⁵ - عين الورد: بلفظ واحدة الورد الذي يشم ويقال له نور ورد، وهو رأس عين المدينة الشهيرة بالجزيرة، كانت فيها وقعة للعرب ويوم من أيامهم؛ أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 180

⁶ - الطبري، المصدر نفسه، ص 596

⁷ - الحصين بن نمير (...67هـ - ...686 م) بن نائل، أبو عبد الله الرحمن الكندي ثم السكوني، قائد من القساة الأشداء، المقدمين في العصر الأموي من أهل حمص، وهو الذي حاصر عيد الله بن الزبير بمكة ورمى الكعبة بالمنجنيق، وكان آخر أمره على ميمنة عبيد الله بن زياد في حربه مع إبراهيم بن الأشتر فقتل مع ابن زياد على مقربة من الموصل؛ أنظر: الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص 262

⁸ - البلاذري، المصدر السابق، ص 370

⁹ - الطبري، المصدر نفسه، ص 599

¹⁰ - أبي الحسن بن علي المسعودي (ت 346 هـ - 957 م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، إعتنى به ، كمال حسن مرعي ج3، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1425هـ، 2005م، ص 83

¹¹ - يوليوس فلهوزن، أحزاب المعارضة السياسية، المرجع السابق، ص 197

الفصل الأول

ترجمة المختار الثقفي

- نسبه وأصوله
- مولده ونشأته
- عقيدته ومواقفه السياسية قبل بداية حركته

كانت موقعة كربلاء سنة (61هـ - 681م) قد وحدت صفوف الشيعة وأثارت في نفوسهم الحماسة بالأخذ بثأر الحسين، كما أذكت مأساة كربلاء روح التشيع بعد أن كان رأيا سياسيا لم يصل إلى قلوب الشيعة، ولكن التشيع امتزج بعد مقتل الحسين بدمائهم، وأصبح عقيدة راسخة في نفوسهم، ومقتل سليمان بن الصُّرد تبدأ صفحة جديدة في تاريخ الشيعة السياسي وقد وجدت بعض الشخصيات الفرصة السانحة لتحقيق أغراضها السياسية، ومنهم: المختار بن أبي عبيد الثقفي تحت ستار الأخذ بثأر الحسين، فكان الأحق بزعامة التنظيم الشيعي، إذ أنه بذل من الجهد ما لا يمكن إنكاره في سبيل الوصول إلى هذه الزعامة.

وسنحاول تغطية هذه الشخصية الثورية والتعريف بها، ومسارها السياسي الذي ناضلت من أجله للوصول إلى تزعم التيار الشيعي.

- نسبه وأصوله:

هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة ابن عون بن ثقيف الثقفي أبو إسحاق،⁽¹⁾ وينتسب المختار إلى قبيلة ثقيف العربية إحدى بطون قيس عيلان بن مضر التي تسكن مدينة الطائف⁽²⁾.

وكانت قبيلة ثقيف إحدى القبائل العربية القوية التي أثرت في الأحداث قبل وبعد البعثة وهي تنقسم إلى قسمين هما: بنو مالك، والأحلاف، والأخيرة ينتسب إليها المختار بن أبي عبيد الثقفي.⁽³⁾

وأثناء الدعوة النبوية قصد النبي عليه الصلاة والسلام الطائف موطن قبيلة ثقيف لدعوتهم للإسلام، إلا أنهم لم يوافقوا لنصرتهم والدخول في الإسلام، فرجع إلى مكة⁽⁴⁾ وبعد فتح مكة وقعت غزوة حُنين

¹ - عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (555هـ - 630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج4، د ط، دم ص 246.

² - الطائف: هو وادي وج وهي بلاد ثقيف وسميت طائفاً بحائطها المبنى حولها والمحدق لها، ذات مزارع ونخل وأعناب وموز وسائر الفواكه وبها مياه جارية وأدوية، وأغلب أهل الطائف ثقيف وحمير وقوم من قريش، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4 ص 9.

³ - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ-889م)، المعارف، تح، ثروت عكاشة، ط4، دار المعارف، د م د ت، ص91.

⁴ - أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب اليعقوبي (ت: 292هـ - 90م)، تاريخ اليعقوبي، ج2، د ط، مطبعة بريل، ليدن 1773م، ص 36.

بين الرسول عليه الصلاة والسلام وقبيلتي هوازن وثقيف، وكانت الغلبة في البداية للقبيلتين لكن سرعان ما انهزموا وحاصروهم النبي عليه الصلاة والسلام أكثر من عشرين يوماً، وإلى غاية (8هـ - 14م)⁽¹⁾، وقد لعب عروة بن مسعود الثقفي دوراً في دعوة قبيلته لاعتناق الإسلام، ونصحهم باعتناقه، فرموه بالنبل فأصابه سهم فقتله⁽²⁾.

ويرى بعض المؤرخين أن عروة بن مسعود³ هو أحد العظيمين الذين أشار إليهما القرآن الكريم "وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَيَّ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ"⁽⁴⁾، ولكن ابن قتيبة يرى أن مسعوداً جُدُّ المختار (هو عظيم القريتين)⁽⁵⁾.

ولكن ابن الأثير يرى أن عروة بن مسعود هو عظيم القريتين⁽⁶⁾، ومن خلال ما ذكرناه يبدو أن الرجلين لهما منزلة كبيرة عند العرب حسب معطياتهم، ومفاهيمهم، معتقدين أن الأمر يتعلق بالمال والجاه والسيادة أيام الجاهلية.

وبعد استشهاد عروة بن مسعود أعلنت قبيلة ثقيف إسلامها، فأجمعوا أن يرسلوا وفداً إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام لإعلان إسلامهم⁽⁷⁾، ودخلت قبيلة ثقيف في الإسلام، وأمر عليهم رسول الله عليه الصلاة والسلام عثمان بن أبي العاص الثقفي⁽⁸⁾.

¹ - أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي الشهير بالبلاذري، فتوح البلدان، ط1، مطبعة الموسوعات، القاهرة، 1319هـ-1901م ص 62.

² - ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص 529.

³ - عروة بن مسعود (ت...؟، 95هـ - ؟..؟، 630م) بن معتب الثقفي صحابي مشهور، كان كبيراً في قومه بالطائف، فلما أسلم استأذن النبي عليه الصلاة والسلام أن يرجع إلى قومه ويدعوهم إلى الإسلام، فرجع فدعاهم فخالفوه ورماهم أحدهم بسهم فقتله أنظر: الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص 227.

⁴ - سورة الزُحُف، الآية 31.

⁵ - ابن قتيبة، المعارف، المصدر السابق، ص 400.

⁶ - ابن الأثير، المصدر نفسه، ص 529.

⁷ - الطبري، المصدر السابق، ص 99.

⁸ - عثمان بن أبي العاص (؟..؟، 51هـ - ؟...؟، 671م) بن بشير بن عبد بن دهمان، صحابي من أهل الطائف أسلم في وفد ثقيف؛ أنظر: الزركلي، المرجع نفسه، ج4، ص 207.

-مولده ونشأته:

ولد المختار بن أبي عبيد الثقفي في السنة الأولى للهجرة⁽¹⁾، فنشأ فكان من كبار ثقيف وذوي الرأي والفصاحة والشجاعة والدهاء وقلة الدين⁽²⁾، وذكره الزركلي: أنه من زعماء الثائرين على بني أمية، وأحد الشجعان الأفاذ من أهل الطائف⁽³⁾، وقد لعب بعض أفراد أسرة المختار دورا واضحا واضحا ورئيسيا منذ السنوات الأولى للإسلام.

-والده: فوالد المختار هو أبو عبيد بن مسعود الثقفي الذي أسلم في عهد النبي عليه الصلاة والسلام، وفي خلافة عمر بن الخطاب⁽⁴⁾ رضي الله عنه سنة (13هـ - 643م) انتدب الناس أربعة أيام إلى قتال الفرس، لفتح العراق، فكان أول من انتدب لقتالهم أبو عبيد والد المختار، فكانوا أثقل الوجوه على المسلمين وأكربها إليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وقهرهم للأمم⁽⁵⁾، فدعا الخليفة عمر بن الخطاب أبا عبيد بن مسعود وعقد له على خمسة آلاف رجل وأمره بالمسير إلى العراق⁽⁶⁾، وكان سبب جعل عمر بن الخطاب قيادة هذا الجيش لأبي عبيد لمبادرته بالتطوع للجهاد وأوصاه باستشارة صحابة رسول الله وممن معه في كل الأمور، وأخذ أبو عبيد يرغب الناس في الجهاد، ودعا القبائل التي مر بها للمشاركة في الجهاد⁽⁷⁾.

وخاض أبو عبيد بن مسعود مع الفرس عدة معارك، فسار إلى النمارق فحارب ومن معهم وعزمهم وأسر قائدهم جابان، فلما انهزم الفرس ذهبوا إلى كسكر⁽⁸⁾، فهزمهم جيش أبا عبيد

¹ - البلاذري، الأنساب، المصدر السابق، ج6، ص 375.

² - الذهبي، المصدر السابق، ج3، ص 538.

³ - الزركلي، المرجع السابق، ج7، ص 193.

⁴ - أبوحفص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله حكم عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال، قتله أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة في صلاة الصبح يوم الأربعاء بقين من ذي الحجة؛ أنظر: علاء الدين مغلطي بن قلنج بن عبد الله البكجري الحنفي (ت: 762)، مختصر تاريخ الخلفاء. تح: أسياكليان علي البارح، ط1، دار الفجر، القاهرة، 2001م، ص 82

⁵ - عز الدين بن الأثير أبي الحسين علي بن محمد الجزري (555هـ - 630هـ)، الكامل في التاريخ، تح، أبي الفداء عبد الله القاضي، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1407هـ - 1987م، ص 282.

⁶ - أبا حنيفة الدينوري، المصدر السابق، ص 113.

⁷ - عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ الدولة العربية الإسلامية، د ط، دار الثقافة للنشر، د م، د ت، ص 400.

⁸ - كسكر: قصبته اليوم واسط، والقصبة التي بين الكوفة والبصرة وكانت قصبته قبل أن يمصر الحجاج واسط حشروا سابور أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 170.

الثقفي⁽¹⁾ وفي هذه الأثناء وصلت النجدة إلى الجيش الفارسي والتقوا مع المسلمين في بافسيانا⁽²⁾، وهزم بافسيانا⁽²⁾، وهزم الفرس مرة أخرى في هذه المعركة وانزعج الفرس من هذه الهزائم، وعزموا على حشد قوات كبيرة لملاقاة المسلمين عند موقع يدعى المروحة⁽³⁾، حيث وقعت معركة الجسر أين أقام المسلمون المسلمون جسرا وعبروا عليه، وكانت قوات الفرس تتألف من أربعة آلاف ومعهم الفيلة، ودار قتال عنيف، وكاد المسلمون يظفرون بالنصر لولا أن وقع أبو عبيد فبرك عليه الفيل فمات، وكثر الفرس على المسلمين فأسرع رجل من ثقيف يدعى عبد بن مرثد الثقفي إلى الجسر فقطع على المسلمين خط الرجعة يحثهم على الصمود، وتكبد المسلمون خسائر كبيرة في هذه المعركة⁽⁴⁾، وقد كان المختار مع أبيه أبي عبيد يوم المعركة، وكان له يوم قتل والده ثلاث عشرة سنة⁽⁵⁾.

وبهذا شهد المختار أول معركة له، والتي استشهد فيها والده، وبعض من أفراد أسرته.

- **والدته:** أما والدته المختار الثقفي فهي دومة بنت عمرو بنت وهب بن معتب، وكان قبل أن يتزوج أبي عبيد يختار نساء قومه فرأى في منامه قائلا: « تزوج دومة فإنها عظيمة الخومة، لا يسمع فيها من لائم لومة »، فتزوجها فلما اشتملت على المختار رأت في منامها قائلا يقول:

أبشري بولد أشد من الأسد
إذ الرجال في كبد يتغالبون على بلد

له فيه الحظ الأسد⁽⁶⁾

- **أزواج المختار الثقفي:**

¹ - محمد الخضري بك، الدولة الاموية، تح، محمد عثمان، د ط، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، لبنان، د ت، ص 170.
² - بافسيانا: بضم القاف وسكون السين، ناحية بأرض السواد من عمل بارسما؛ أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 1 ص 327.
³ - المروحة: موضع بأرض السواد وكانت فيه وقائع بين المسلمين والفرس؛ أنظر: ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج 5، ص 111.

⁴ - عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص 401.

⁵ - البلاذري، الأنساب، المصدر السابق، ج 6، ص 376.

⁶ - نفسه، ج 6، ص 375.

- عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصاري، وهي التي قتلت صبورا بعد أن شهدت أن زوجها المختار بن أبي عبيد رجل صالح، وذلك بعد مقتله.

- وأم ثابت بنت سمرة⁽¹⁾ بن جندب، فلعتت زوجها المختار وتبرأت منه وقالت: « أشهد أن المختار كافر »⁽²⁾

- وأم زيد الصغرى بنت سعد بن زيد وأمها من طيء⁽³⁾.

- وأم الوليد بنت عمير بن رباح بن عوف⁽⁴⁾.

ومما لا شك فيه أنّ زواج المختار من أربعة نساء كانت له أولاد وبنات.

- عقيدته ومواقفه السياسية قبل بداية حركته:

- عقيدة المختار:

لقد ذكر بعض المؤرخين أن المختار بن أبي عبيد لم يكن يتبع اتجاهها معينا بل كان ينظر لمجريات الأمور حسب أهوائه ومصالحته، فقد ذكر البلاذري: « أن المختار عند الشيعة عثمانيا »⁽⁵⁾.

في حين قال ابن كثير: « وكان أول أمره ناصبيا ييغض عليا بغضا شديدا »⁽⁶⁾. وذكره الشهرستاني: « أنه كان خارجيا ثم صار زبيريا، ثم صار شيعيا »⁽⁷⁾.

وذكره الحافظ الذهبي « بقلة الدين »⁽⁸⁾.

¹ - سمرة بن جندب بن هلال بن حريج بن مرة، يكنى أبو سعيد، شهد أحد مع المسلمين، سكن البصرة استخلفه زياد بن أبيه على البصرة ستة أشهر، توفي سنة 59هـ؛ أنظر: ابن سعد، المصدر السابق، ج4، ص 364.

² - المسعودي، المصدر السابق، ص 86 87.

³ - ابن سعد، المصدر نفسه، ج3، ص 354.

⁴ - ابن قتيبة، المعارف، المصدر السابق، ص 401.

⁵ - البلاذري، الأنساب، المصدر السابق، ج6، ص 376.

⁶ - ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص 65.

⁷ - أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (479هـ - 548هـ)، الملل والنحل، تح، أمير عليها مهنا وعلي حسن فاعود، ج1، د ط، دار المعرفة، لبنان، دت، ص 171 .

⁸ - الذهبي، المصدر السابق، ج3، ص 530.

وفي رواية الطبري « أن الشيعة كانت تشتم المختار وتعتبه، لما كان من أمر الحسن، عندما جرح وأشار على عمه بدفعه إلى معاوية والتقرب إليه به »، ولذلك رأت الشيعة أنه عثمانى⁽¹⁾.

وأطلق على المختار بن أبي عبيد لقب الكذاب حيث روى ابن سعد في ترجمة لعبد الله بن الزبير الحوار الذي دار بين أسماء بنت أبي بكر والحجاج بن يوسف الثقفي⁽²⁾ بعد مقتل عبد الله بن الزبير حين أتاه فدخل عليها فقال: كيف رأيتني صنعت بعدو الله، قالت: رأيتك أفستت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك... أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إنه يخرج من ثقيف رجلان، كذاب ومُبير فأما الكذاب فقد رأيناه ابن عبيد، وأما المُبير فأنت ذاك »⁽³⁾.

وفي رواية للمؤرخ اليعقوبي « أن أسماء بنت أبي بكر وهي عجوز وقفت على الحجاج فقالت أما آن لهذا الراكب أن ينزل، وتقصد بذلك ابنها عبد الله بن الزبير الذي قتل وصلب، فقالت للحجاج بن يوسف، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « أن في بني ثقيف مبيراً وكذاباً، فأما المبير فأنت، وأما الكذاب فالمختار بن أبي عبيد »⁽⁴⁾.

وقد أشار ابن كثير أن المقصود بالكذاب في حديث الرسول الذي روته أسماء أنه المختار فذكر بعد أن ذكر قول الرسول عليه الصلاة والسلام أن في ثقيف كذاباً ومبيراً فقال: « وذكر العلماء أن الكذاب هو المختار بن أبي عبيد »⁽⁵⁾.

¹ - الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 569.

² - أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل بن مسعود وهو من قبيلة ثقيف، أنظر: يوسف بن ثعري بردى أبو الحسن (874هـ-1470م)، مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة، تح: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1997م، ص 73.

³ - ابن سعد، المصدر السابق، ج6، ص 514.

⁴ - اليعقوبي، المصدر السابق، ص 320.

⁵ - ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج12، ص 71.

–مواقفه السياسة قبل انطلاق ثورته:⁽¹⁾

● موقفه من الأمويين:

باعتبار أن المختار من أهل الكوفة كان ممن رفض البيعة ليزيد بن معاوية، فبرز دوره واضحا في مساندة الحسين رضي الله عنه، من خلال تحويل بيته إلى مقر للمعارضة الشيعية.

وقد ذكر المؤرخ البلاذري في كتابه: «أنه لما بعث الحسين بن علي مسلم بن عقيل نزل دار المختار، فبايعه المختار فيمن بايعة سرا»⁽²⁾.

وقد تتبع والي البصرة والكوفة من قبل الأمويين عبيد الله بن زياد مسلم بن عقيل، واستطاع القضاء عليه - كما أسلفنا الذكر سابقا-، وقد كان المختار في ضيعة له بمخزنية⁽³⁾ ⁽⁴⁾، فأقبل المختار مع مواليه فدخل المسجد في جماعة له، ونقل أمره إلى عبيد الله بن زياد ودخل عليه ودار بينهما حوار فقال ابن زياد: «أنت المقبل في الجموع لتنصر بن عقيل فقال: لم افعل ولكني، أقبلت و نزلت تحت راية عمرو بن حريث، وبثُّ معه وأصبحت، فقال له عمرًا صدق أصلحك الله، فرفع ابن زياد القضيب فاعترض به وجه المختار، فضرب به عينه فَشَتَّرَهَا، وأمر به فُحْبَس، فلم يزل محبوسا حتى قتل الحسين بن علي رضي الله عنه⁽⁵⁾.

أيقن المختار وهو في السجن أن الطريق لإخراجه هو الكتابة إلى صهره عبد الله بن عمر ومن المعروف أن صفية أخت المختار كانت زوجة عبد الله بن عمر، لذلك ألحت أن يكتب إلى يزيد

¹ - الثورة: الثأر في الطلب بالدم، وقيل الدم نفسه، والثأر: الذي لا يبقى على شيء حتى يدرك ثأره والثورة المصدر، وثأرت القوم ثأرا إذ طلبت بثأرهم؛ أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج2، ص 378.

² - البلاذري، الأنساب، المصدر السابق، ج6، ص 376.

³ - مخزنية: ناحية من نواحي بابل بالعراق؛ أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 378.

⁴ - الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 569.

⁵ - البلاذري، المصدر نفسه، ج6، ص 377.

إستنادا إلى مكانته باعتباره من كبار الصحابة، فكتب عبد الله بن عمر إلى يزيد كتابا يشفع في صهره⁽¹⁾.

وقد أورد الطبري نص الرسالة: « فإن عبيد الله بن زياد حبس المختار وهم صهري، وأنا أحب أن يُعافى ويُصلح من حاله فإن رأيت رحمتنا الله وإياك أن تكتب إلى ابن زياد فتأمره بتخليته فعلت والسلام عليك »، فدعا ابن زياد المختار فأخرجه وأعطاه مهلة ثلاثة أيام لمغادرة الكوفة وإلاقتله⁽²⁾، فغادرها المختار متوجها إلى المدينة، وتركت هذه الحادثة أثرا عميقا في نفس المختار، مما جعل يحمل في داخله حسدا كبيرا لابن زياد على وجه الخصوص، وبصفة عامة على الدولة الأموية لتبدأ مرحلة جديدة من مسيرة المختار وأفكاره وطموحاته السياسية بتوجهه نحو مكة.

● موقفه من عبد الله بن الزبير في مكة:

كان عبد الله بن الزبير ممن رفض البيعة ليزيد وقد حاول يزيد بكل الطرق فرض البيعة إلا أن هذا الأخير رفض، واتخذ من مكة مركزا لدعوته، علما أن ابن الزبير ممن كانوا يرغبون في الخلافة خاصة بعد مقتل الحسين رضي الله عنه.

والتقى المختار بعبد الله بن الزبير إلا أن المختار لم يبايعه إلا بعد سنة، وكان قبل ذلك في قبيلة ثقيف، ويعود سبب تأخر المختار في مبايعة عبد الله بن الزبير هو أن هذا الأخير كتم أمره عن المختار الثقفي⁽³⁾، وكان من شروط مبايعته لعبد الله بن الزبير هي أن يكون: أول داخل عليه، وأن لا يقضي الأمور دونه، وإذا ظهر استعان به على أفضل أعماله⁽⁴⁾. وكان المختار قد شهد مع عبد الله بن الزبير سنة (64هـ - 684م) قتال الحصين بن نمير، وكان أشد الناس على أهل الشام⁽⁵⁾ وأقام المختار مع ابن الزبير حتى انصرف الحصين إلى الشام⁽⁶⁾، ولما رأى المختار أن عبد الله بن الزبير لا يستعمله

¹ - ابن أعثم الكوفي، المصدر السابق، ج5، ص 145.

² - الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 571.

³ - ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج3، ص 49.

⁴ - محمد علي الصلابي، خلافة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير، ط1، مؤسسة إقرأ، القاهرة، 1428هـ - 2006م، ص 98

⁵ - شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح عبد المجيد ترحيبي، ج21، ط1،

دار الكتب العلمية، لبنان، 1424هـ/2004م، ص 4.

⁶ - البلاذري، الأنساب، المصدر السابق، ج6، ص 379.

على شيء ولم يجد منه تجاوبا انصرف عنه إلى الكوفة⁽¹⁾، مقتنعا بنفسه بأنها الأرضية المناسبة لتحقيق آماله السلطوية⁽²⁾.

¹ - محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 98.

² - سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 74.

الفصل الثاني

بدايات ثورة المختار الشقفي ومراحلها

-بدايات الثورة

-مراحل الثورة

-أسباب فشل ثورة المختار

يعتبر المختار من الشخصيات السياسية الطموحة، والتي كانت تتوق للوصول إلى السلطة بأي الطرق، وبعد أن تحددت للمختار مواقفه السياسية من الخلافة الأموية التي كان يبغضها كل البغض نجده التحأ إلى ابن الزبير وحارب في صفوفه ضد الأمويين، إلا أنه سرعان ما انفصل عنه، وبدأ يشق طريقة مستغلا بذلك كل الظروف المواتية لتحقيق طموحه، وإيجاد مكانة وتيار له، في ظل الصراع الأموي الزبيري، ووجد في العراق وبالضبط في الكوفة الظروف والأرضية المناسبة لبداية نشاطه السياسي العسكري.

- بدايات الثورة:

- مسير المختار الثقفي إلى الكوفة لإعلان الثورة:

كان المختار قد أقام عند عبد الله بن الزبير خمسة أشهر بعد وفاة يزيد بن معاوية، وجعل يسأل من يقدم من الكوفة على حال الناس فيها، وأخبره رجل يدعى هانئ بن أبي حية الوداعي باتفاق أهل الكوفة على طاعة ابن الزبير إلا طائفة من الناس لو كان لهم من يجمعهم على رأيهم أكل بهم الأرض إلى يوم ما⁽¹⁾.

وقد حدد المختار رغبته في إعلان الثورة من خلال ما قاله: «أنا أبو إسحاق أنا لها إذ ليس لها أحد غيري، أنا راعيها إذ ظل راعيها»⁽²⁾، وانطلق المختار إلى الكوفة، وفي طريقه كان لا يمر بمجلس إلا سلّم على أهله، وكان يقول لهم: «ابشروا بالنصر والفلاح، أتاكم ما تحبون»، ودخل المختار الكوفة وقت صلاة الجمعة في يوم 15 رمضان سنة 64هـ، 6 ماي سنة 684م.⁽³⁾

- المختار الثقفي وحركة التوابين:

عندما بدأ المختار ينشر شعاراته والتي تتمثل في الثأر من قتلة الحسين، والمطالبة بدم آل البيت وجد من سبقه في الكوفة إلى طرح هذا الشعار، وهم التوابون الذين نجحوا في جذب جزء من النخبة الشيعية وتعبئتها ضد الحكم الأموي وممثليه من العراق⁽⁴⁾، وكان زعيم التوابين سليمان بن

¹ - النويري، المصدر السابق، ج21، ص 4

² - البلاذري، الأنساب، المصدر السابق، ج6، ص 379، وفي رواية للطبري، ج5، ص 578، أنه قال: «أنا أبو إسحاق أنا والله

لهم، أنا أجمعهم على مر الحق وانفي بهم ركبنا الباطل، واقتل بهم كل جبار عنيد»

³ - يوليوس فلهوزن، أحزاب المعارضة السياسية، المرجع السابق، ص 201 202

⁴ - إبراهيم بيضون، من دولة عمر إلى دولة عبد الملك، ط3، دار النهضة العربية، بيروت، 1411هـ-1991م، ص201

الصُّرد الخزاعي يستعد للذهاب إلى الشام لقتال عبيد الله بن زياد⁽¹⁾ - كما أشرنا سابقاً-، وراح المختار يعمل على تفريق الشيعة عنه، وجعل يشبطها عنه ويقول: " هذا رجل عشمه هامة اليوم أو غد، وإنما يريد أن يقتلكم ونفسه فإنه لا علم له بالحروب وسياسة الأمور"⁽²⁾، وقد نجحت دعايته وتجمع حوله نحو ألفين من الشيعة وبقيت غالبيتهم مع سليمان بن الصُّرد⁽³⁾، وكان المختار لا يريد أن يتحرك، ولا أن يهيج أمره حتى ينظر إلى ما يصير إليه أمر سليمان بن الصُّرد، رجاء أن يستجمع له أمر الشيعة⁽⁴⁾، وكانت الشيعة تتردد على بيت المختار، وعلم أشرف الكوفة بهذا الخطر ومنهم، عمر بن سعد، وأقبل ومعه نفر من أصحابه، حتى دخل على عبد الله بن يزيد⁽⁵⁾ والي عبد الله بن الزبير فقال: " أيها الأمير إن المختار أبي عبيد صاحب فتنة، فابعث إليه الساعة فخذة وخلده السجن"⁽⁶⁾.

السجن"⁽⁶⁾.

استغل المختار الثقافي اضطراب الأوضاع في الكوفة، من خلال كسب التأييد الشيعي لصالحه واتخذ من القاعدة الشيعية وسيلة لبلوغ غايته، " ولم يجد ورقة رابحة سوى الادعاء بالمطالبة بدم الحسين رضي الله عنه وآل البيت، وادعى كذلك أن له تفويض بذلك من محمد بن علي بن أبي طالب الملقب بابن الحنفية"⁽⁷⁾ (8)، فقام في الشيعة فحمد الله ثم قال: " إن المهدي وابن الرضا، يعني يعني محمد ابن الحنفية، بعثني إليكم أمينا ووزيرا ومنتخبا وأميرا، وأمرني بقتال الملحدين، والطلب بدم

1 - محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 98.

2 - البلاذري، الأنساب، المصدر السابق، ج 6، ص 380.

3 - محمد علي الصلابي، المرجع نفسه، ص 98.

4 - الطبري، المصدر السابق، ج 5، ص 580.

5 - عبد الله بن يزيد، ابن حصين الأمير العالم الأكمل، أبو موسى الأنصاري، شهد مع الإمام علي صفين والنهران، وولي إمرة الكوفة لابن الزبير، ثم عزل بعبد الله بن مطيع، مات قبل السبعين للهجرة، وله نحو من ثمانين سنة رضي الله عنه؛ انظر: الذهبي المصدر السابق، ج 3، ص 197 198.

6 - ابن أعثم الكوفي، المصدر السابق، ج 6، ص 218.

7 - محمد بن الحنفية: أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، المعروف بابن الحنفية، أمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة، وكان محمد، كثير الورع والعلم وكان شديد القوة؛ انظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج 4، ص 169.

8 - محمد علي الصلابي، المرجع نفسه، ص 98.

أهل بيته"⁽¹⁾ وبهذه الادعاءات راهن المختار على استقطاب جماهير الحركة الشيعية التي فقدت الشخصية القيادية المحركة بافتقاد الحسين رضي الله عنه⁽²⁾.

وخرجت طائفة من الشيعة إلى محمد بن علي فسألوه فقال: " ما أحبُّ إلينا من طلب بثأرنا وأخذ لنا حقنا وقتل عدونا" ، فانصرفوا إلى المختار وبايعوه وعاقدوه⁽³⁾.

وأودع المختار السجن مرة أخرى، وكان ذلك قبل معركة عين الوردة، وبمقتل سليمان بن الصرد والكثير من أتباعه في هذه المعركة أمام جيش عبيد الله بن زياد ومن نجى من المعركة دخل الكوفة وكان المختار في سجنه يكتب إلى أولئك الذين نجوا من الهزيمة يقول لهم: " لم يكن سليمان الزعيم الحق بل أنا، أنا، أنا"⁽⁴⁾، ويغادر المختار سجنه بعد تدخل صهره عبد الله بن عمر لدى ابن الزبير بالشروط السابقة نفسها، وهي الابتعاد عن الكوفة، غير أن القرار بقي دون تنفيذ، إذ لم يشأ المختار إضاعة فرصته الأخيرة، بعد القضاء على التوابين ولم يعر الالتزام بالعهد الذي التزم بتنفيذه وقال: (مأحمقهم حين يرون أني لهم بأيامهم هذه، أما حلفي لهم بالله، فانه ينبغي لي إذا حلفت على يمين فرأيت ما هو خير منها، أن أدع ما حلفت عليه، وآتي الذي هو خير، وأكفر يميني وخروجي عليهم خير من كفي عنهم)⁽⁵⁾.

وبهذا كانت نظرة المختار نظرة عميقة في الكوفة، فوجد حماسة فلول التوابين وأتباعهم واستقتلهم في سبيل الحسين، ووجد أنه ليس عليه إن أراد أن يضمهم إلا أن يضع في مخططه الثأر للحسين فكان فيما دعا إليه: ((يالثأرات الحسين))⁽⁶⁾.

– انضمام إبراهيم بن الأشتر النخعي⁽⁷⁾ لحركة المختار:

1 - النويري، المصدر السابق، ج21، ص 04.

2 - ابراهيم بيضون، من دولة عمر إلى دولة عبد الملك ، المرجع السابق، ص201.

3 - اليعقوبي، المصدر السابق، ص 324.

4 - يوليوس فلهوزن، أحزاب المعارضة السياسية، المرجع السابق، ص 201.

5 - الطبري، المصدر السابق، ج6، ص ص9 8.

6 - يوسف العش، المرجع السابق، ص 195.

7 ابراهيم بن الأشتر النخعي، أحد الأبطال والأشراف كآبيه، وهو الذي قبل عبيد الله بن زياد يوم وقعة الخازر كان من أمراء مصعب بن الزبير، قتل مع مصعب سنة 72 هـ؛ أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج4، ص35.

أدرك المختار مدى عمق الصراعات بين العرب أنفسهم وبين الذين شاركوا في الفتوحات الأولى وبين الذين هاجروا فيما بعد⁽¹⁾، ورأى أن مصلحته تمكن في التحالف مع القبائل اليمينية لاسيما قبيلة النخع، وزعيمهما إبراهيم بن الأشتر، وذكر الدينوري في كتابه الأخبار الطوال، الحوار الذي دار بين المختار وأتباعه: فلم يزل كذلك حتى قال له نصحاء: " عليك بإبراهيم بن الأشتر، واستمله إليك فإنه متى شايحك على أمر ظفرت به وقضيت حاجتك"⁽²⁾، وقال لهم المختار فصيروا إليه وكلموه إلى ما نحن عليه، أن الذي أمرنا به من الطلب بدماء المسلمين، ورغبوه في ذلك⁽³⁾، وخرج وخرج إليه وجوه الشيعة، فكلموه ودعوه إلى الطلب بدم الحسين وأهل البيت، وقد كان إبراهيم بن الأشتر لا يؤمن بالشيعة، ولم يشأ أن يعرف شيئاً عن المختار ولم تفلح المحاولات في اكتسابه⁽⁴⁾، وبقي ابن الأشتر لا يولي الأمر اهتمام، وفي رواية للبلاذري أنه قال إبراهيم للوفد الذي أرسله المختار: ((قد أحببتكم إلى ما تدعوني إليه من الطلب بدم الحسين، وأهل بيته على أن تولوني الأمر)). " ورد عليه الوفد بأن محمد بن علي وجه المختار إلينا، فهو الأمر والمأمور بالقتال⁽⁵⁾، ووصل كتاب ابن الحنفية نفسه يطلب منه أن يعترف بالمختار، وأورد الطبري الكتاب: (من محمد المهدي إلى إبراهيم بن الأشتر، فإني قد بعثت إليكم بوزيري وأمني ونجيب الذي ارتضيه لنفسه، وقد أمرته بقتال عدوي، فانهض معه بنفسك وعشيرتك ومن أطاعك، فانك إن نصرته وأجبت دعوتي وساعدت وزيري، كانت لك عندي فضيلة)⁽⁶⁾، وتضايق إبراهيم بن الأشتر من كون ابن الحنفية يلقب بالمهدي، وهو أمر لم يعهده، فحاك في صدره الشك في صحته، إلا أن المختار والذين أقدموا بالكتاب، أكدوا صحة هذا الكتاب⁽⁷⁾ فأقبل إبراهيم بن الأشتر على المختار فقال: " يا أبا إسحاق إني كتبت إلى محمد بن علي قبل ذلك وكتب إلي فما كان يكاتبني إلا باسمه واسم أبيه، وقد أنكرت هاهنا قوله المهدي، فقال له المختار: " صدقت يا أبا النعمان ذلك زمان وهذا زمان" فبسط المختار يده فبايعه ابن الأشتر⁽⁸⁾ وشهد هذه الشهادة شرحبيل ابن عبد وهو أبو عامر الشعبي الفقيه⁽¹⁾، وعبد الرحمان بن

1 - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 75.

2 - أبا حنيفة الدينوري، المصدر السابق، ص 268.

3 - ابن أعثم الكوفي، المصدر السابق، ج 5، ص 229.

4 - يوليوس فلهوزن، أحزاب المعارضة السياسية، المرجع السابق، ص 205.

5 - البلاذري، الأنساب، المصدر السابق، ج 6، ص 385.

6 - الطبري، المصدر السابق، ج 6، ص 17.

7 - يوليوس فلهوزن، المرجع نفسه، ص 205.

8 - ابن أعثم الكوفي، المصدر نفسه، ص 230.

بن عبد الله النخعي⁽²⁾ وكان الشعبي قد تيقن أن المختار كتب هذه الكتب من عنده ليستميل إبراهيم إلى ثورته، فأرسل المختار إلى الشعبي، حيث سأله المختار قائلاً: " أترى هؤلاء الذين شهدوا البارحة عليّ، على حق شهدوا أم على باطل؟"

وردّ عليه الشعبي: " لا والله يا أبا إسحاق ما أدري غير أنهم سادة أهل العراق وفرسان الناس، ولا أظنهم شهدوا إلا على حق"⁽³⁾.

وبهذا نجح المختار في استمالة رجلاً وقائداً محنكاً، من كبار رجال ذلك العصر وكان إبراهيم يحدوا حذو أبيه، في الشجاعة والحزم، وأصبح باستطاعة المختار تكوين جيش تحت قيادة إبراهيم بن الأشتر، لتحقيق آماله وشعاراته التي أطلقها في الكوفة، ولم يلبث المختار إلا قليلاً بعد انضمام إبراهيم إليه حتى أعلن الثورة في الكوفة، لتنتقل ثورة المختار من مرحلة الإعداد والسرية إلى مرحلة التطبيق الفعلي لشعاراته التي التفّ حولها أصحابه وأهل الكوفة.

– انطلاق الثورة وسيطرة المختار على الكوفة:

نجحت التعبئة التي قام بها المختار في الكوفة في نفوس الشيعة وأشراف الكوفة، خاصة بعد انهزام التوابين في معركة عين الوردية، ولجوء الناجين والفارين من المعركة إلى المختار، فقيوت حركته وكثر أتباعه، ثم ازداد مركز القوة بانضمام إبراهيم بن الأشتر - كما أسلفنا الذكر - لبدأ التطبيق الفعلي لمخططات المختار في الكوفة، وكانت تتم الاجتماعات في بيت المختار، وكان يتردد إليه إبراهيم بن الأشتر وأتباعه، وتم الاتفاق على بدأ العمل في يوم الخميس الرابع عشر من ربيع الأول سنة (666هـ/686م)⁽⁴⁾ وكان أهل الكوفة من قبل قد بايعوا عبد الله بن الزبير، وكان والي عبد الله بن الزبير

¹ - أبو عمر وعامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، وهو من حمير، وهو كوفي تابعي، جليل القدر وافر العلم قال عنه الزهري: العلماء أربعة، ابن المسيب في المدينة والشعبي في الكوفة، والحسن البصري في البصرة ومحكول بالشام، كانت ولادته سنة عشرين للهجرة، وقيل سنة ثلاثين للهجرة، توفي سنة أربع ومائة للهجرة بالكوفة؛ انظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص12 15.

² - الطبري، المصدر نفسه، ج6، ص18.

³ - ابن أعثم الكوفي، المصدر السابق، ص231.

⁴ - يوليوس فلهوزن، أحزاب المعارضة السياسية، المرجع السابق، ص206.

بعد أن عزل عبد الله بن يزيد هو عبد الله بن مُطيع⁽¹⁾ الذي قدم إلى الكوفة في رمضان سنة (65 هـ -685م)⁽²⁾ وكان على شرطته إيّاس بن مُضارب العجلي، وقد علم والي الكوفة ورئيس شرطته أمر المختار وما يعده للسيطرة على الكوفة لذلك عمل على بث شرطته في كل أزقة الكوفة ومدخلها، وأرسل إيّاس إلى إبراهيم بن الأشتر يأمره أن يلزم بيته، ولا يراه ركباً إلاّ وضرب عنقه وأخبر إبراهيم المختار بذلك، وأذن لإبراهيم في قتله، وانطلقت شرارة الثورة بهذا الأمر، الذي وجهه المختار لإبراهيم، وبدون تردد توجه إبراهيم في جماعته مباشرة نحو مجلس إيّاس وذلك مساء يوم الثلاثاء، فاعترضه إيّاس بن مضارب، فقتله إبراهيم بن الأشتر⁽³⁾.

- مراحل الثورة:

-المرحلة الأولى:

-مواجهة الأمويين ومعركة الخازر⁽⁴⁾:

بعد قضاء الجيش الأموي بقيادة عبيد الله بن زياد على حركة التوابين في معركة عين الوردة كان المختار قد سيطر على الكوفة، وتجاوز نفوذه منطقة الكوفة وما حولها حيث امتدت إلى مناطق شملت الموصل والبصرة وسرح إليها ولّاة⁽⁵⁾، وكان عبد الملك بن مروان في دمشق يراقب الأوضاع عن كثب لما أحس الخطر في شخص المختار وطموحاته في توسيع ثورته ورقعته الجغرافية نحو الشام، وابتدأ المختار بأرض الجزيرة⁽⁶⁾ ثم أرض الشام⁽⁷⁾، -وكما أسلفنا الذكر-، أن عبيد الله بن زياد كانت وجهته وجهته الكوفة بعد القضاء على جيش التوابين إلا أنه لما وصل إلى الجزيرة وجد بها " قيس عيلان" وهو من أنصار عبد الله بن الزبير، وحاصره سنة بالجزيرة، ووصل إلى الموصل، وأنحاز نائب المختار عنها

¹ - عبد الله بن مطيع (؟...-73هـ-؟...692م) بن الأسود القرشي، ولد في حياة النبي عليه الصلاة والسلام، كان على قریش يوم الحرة، استعمله ابن الزبير على الكوفة وطرده المختار ابن عبيد وعاد الى مكة وقتل مع ابن الزبير أثناء حصار الحجاج له سنة (73هـ-692)، أنظر: الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص 139.

² - النويري، المصدر السابق، ج21، ص 6.

³ - أبا حنيفة الدينوري، المصدر السابق، صص 290.291.

⁴ - الخازر: هو نهر بين إربل والموصل، ثم بين الزاب الأعلى والموصل، وعليه كورة يقال لها نخلا، وأهل نخلا يسمون الخازر بريشوا وينحدر من كورة المرج ويصب في نهر دجلة؛ أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 337.

⁵ - أنظر؛ الملحق رقم (02) ص 77.

⁶ - الجزيرة: وهي التي بين الدجلة والفرات مجاورة الشام تشمل ديار بكر ومضر سميت بالجزيرة لأنها بين نهرَي الدجلة والفرات، لها مدن وحصون وقلاع؛ أنظر: ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج2، ص 134

⁷ - أبا حنيفة الدينوري، المصدر نفسه، ص 292.

إلى تكريت⁽¹⁾، وكتب إلى المختار بذلك، ولما علم المختار بذلك أرسل "يزيد بن أنس النخعي" ومعه ثلاثة آلاف، وتجهز عبید الله بن زياد بجيشه والتقى الطرفان في أرض الموصل مما يلي الكوفة، ودام القتال يومين، يوم عرفة ويوم عيد الأضحى سنة (66هـ-686م)، وكان جيش الشام قد انهزم، ولما مات "يزيد بن أنس" من مرض أصابه قبل ذلك، أقبل جيش الشام على جيش المختار في ثمانين ألف⁽²⁾.

وفرغ المختار بمقتل إياس، وخرج هو وجماعته لقتال من كلفهم إياس بن مضارب بالانتشار في المدخل ومخارج الكوفة، إلا أن المختار استطاع الانتصار عليهم وتفرقوا في شوارع الكوفة⁽³⁾ وفي هذا الوقت أي سنة (66هـ-686م) كان المختار قد نظم أتباعه ونزل في ظهر دير هند⁽⁴⁾ ⁽⁵⁾ وكان شعارهم يالثارات الحسين وشد الوالي أيضا رجاله خلال الليل، وكان قائدهم شيبث بن ربيعي⁽⁶⁾ ومعه ثلاثة آلاف فارس، وراشد بن إياس في أربعة آلاف فارس⁽⁷⁾ ودارت المعركة بينهم فكان الانتصار للمختار ومن معه، ولما رأى ابن مطيع انهزام جنده، خرج بنفسه إليهم، لكنه مالبت أن هزمه ابن الأشر⁽⁸⁾، وتحصن ابن مطيع في القصر مع طائفة من أصحابه، ولما رأى ابن مطيع ضعفه طلب الأمان ومن معه من أصحابه وأجابه المختار لذلك، وبعد أربعة أيام من الحصار دخل المختار القصر وبايعه الأشراف وغيرهم، فبايعه الناس على كتاب الله وسنة نبيه، والطلب بدماء أهل البيت وجهاد

1- تكريت: تقع بين الكوفة والموصل، وهي غرب نهر دجلة، بناها ملوك الفرس فتحت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 15 هـ؛ انظر: ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج2، ص38.

2- ابن كثير، المصدر السابق، ج، 12، ص15 17.

3- النويري، المصدر السابق، ج21، ص09.

4- دير هند الصغرى بالحيرة يقارب خطه بني عبد الله ابن دارم بالكوفة، وهو دير هند الصغرى بنت النعمان بن المنذر؛ انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص541.

5- يوليوس فلهوزن، أحزاب المعارضة السياسية، المرجع السابق، ص208.

6- شيبث بن ربيعي: التميمي اليربوعي أبو عبید القدوس الكوفي، قال عنه ابن الكلبي: كان من أصحاب علي ثم صار مع الخوارج ثم تاب ورجع، ثم حضر قتل الحسين وقاتل المختار مع أشرف الكوفة سنة67هـ، أنظر: شهاب الدين أبي الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، تح: طارق عبده، ج4، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1412هـ-1991م، ص ص304-303.

7- ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج4، ص33.

8- النويري، المصدر نفسه، ج21، ص10.

المُحَلِّين، والدَّفْع عن الضعفاء، أما ابن مطيع فقد بعث إليه المختار بمائة ألف درهم وقبلها ابن مطيع وغادر الكوفة⁽¹⁾.

استولى المختار على الكوفة دون إراقة دماء كثيرة فسعى لإشاعة العدل في النفوس والصلح بين أهل الكوفة لتوطيد سلطته في الكوفة وجعلها مقراً لعمله السياسي، الذي سيُقدم عليه خاصة تتبّع قتلة الحسين وقتال بني أمية، ومحاولة الانفراد بالعراق وسائر الأقاليم المجاورة له في خطوة جريئة منه لإثبات تواجده أمام القوتين وهم عبد الملك بن مروان في الشام وعبد الله بن الزبير في الحجاز⁽²⁾(3).

وتشاور جيش المختار وكان قد تولى أمور الجيش، ورُفَّاء بن عامر، ولما رأى تحاذل الجيش قرر التراجع إلى الكوفة⁽⁴⁾، وأحس المختار بالخطر، خاصة أشرف الكوفة من أهل الشام، فعمد المختار، ووجه إلى أهل الشام إبراهيم بن الأشتر واختار عشرون ألف من أهل خيار الكوفة ويسمون الحمراء⁽⁵⁾ الحمراء⁽⁵⁾ والتقوا بأصحاب " يزيد بن أنس " فصاروا ثلاثين ألف مقاتل، وكان الجيش قد خرج يوم السبت (8 بقين من ذي الحجة سنة/66هـ-686م)، والتقى الجيشان في مكان يسمى الخازر، وانجلى المعركة بانضمام أهل الشام ومقتل أميرهم الحُصين بن نُمير وشُرحبيل بن ذِي الكِلاع⁽⁶⁾، وقتل عبيد الله

1 - البلاذري، الأنساب، المصدر السابق، ج6، ص ص 394 395.

2 - عبد الملك بن مروان (26هـ-68هـ/246م-705م) بن الحكم الأموي القرشي، أبو الوليد من الخلفاء ودهاتهم، نشأ في المدينة، فقيها واسع العلم، متعبدا، ناسكا، استعمله معاوية على المدينة وهو ابن 16 سنة، وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة (65 هـ) فضبط أمورها؛ أنظر: الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص165.

3-أنظر الملحق رقم(02) ص77.

4- ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص17.

5- الحمراء: هم أولاد الأساورة من فارس والمازنية؛ أنظر: أبا حنيفة الدينوري، المصدر السابق، ص 294

6- شرحبيل بن ذِي الكِلاع (... -67هـ-687م) الحميري، أحمد الشجعان المقدمين في العصر الأموي، كان في آخر أمره في جيش عبيد الله بن زياد وقتل معه؛ أنظر: الزركلي، المرجع نفسه، ج3، ص 159.

بن زياد، ويقول الدينوري في كتابه: أن ابراهيم بن الأشتر قال: أُنِي قتلْت في الوقعة رجلا من أهل الشام، كان يقاتل في أوائلهم قتالا شديداً، وهو يقول: " أنا الغلام القرشي " قال فاطلبوه بين القتلى وكان هذا الذي وصفه إبراهيم بن الأشتر هو عبيد الله بن زياد " فأمرهم إبراهيم بقطع رأسه ووجهه به نحو المختار، فوجه به المختار إلى محمد بن الحنفية، ويذكر بعض المؤرخين أن الواقعة كانت بعاشوراء سنة (67هـ-687م)، أي أنّ مقتل عبيد الله بن زياد كان نفس اليوم الذي قتل فيه الحسين في كربلاء⁽¹⁾

- تمرّد أهل الكوفة على المختار:

كان أهل الكوفة وخاصة الأشراف يتحَيّنون الفرصة لمحاربة المختار والقضاء عليه ونقض البيعة خاصة الذين اشتركوا في قتل الحسين، الذين كانوا متخفين في أرجاء الكوفة أو في الجزيرة، إلى أن جاءت الفرصة المواتية، وهي خروج إبراهيم بن الأشتر لمحاربة أهل الشام في الموصل، وتوسّم أهل الكوفة في المختار القلّة والضعف، فخرج أهل الكوفة عليه وجاهروه بالعداوة ولم يبق أحد ممن اشترك في قتل الحسين وكان متخفياً إلا وظهر واجتمع أشراف الكوفة وممن كان في جيش قتلة الحسين وغيرهم في دار " شبت بن ربيعي " وأجمعوا أمرهم على القتال والقضاء على المختار والبقية التي لم تخرج في جيش إبراهيم بن الأشتر⁽²⁾، وكانت هذه الفئة نشرت شائعة في الكوفة تقول: أن الشيعة هزمهم أهل الشام وبمقتل " يزيد بن أنس " أمير الجيش الذي أوكله المختار لمحاربة أهل الشام⁽³⁾، ولما علم المختار بالمكر والعداوة التي جهر بها أشراف الكوفة، ونيّتهم في القضاء عليه، خاصة وأنهم كانوا من خيرة فرسان العرب و أقويائهم و بزعامة " شبت بن ربيعي التميمي "، واعتبروا أن المختار أمر عليهم بغير رضاهم، ولا بإذن ابن الحنفية، وأنه أظهر هو وأتباعه أموراً ابتدعوها في الإسلام، وأنه أدنى مواليتهم وأطعمهم من فيأهم فسلمهم بذلك حقوقهم، وخرجت كل قبيلة لقتال المختار من نواحي الكوفة وكان المختار على علم بتحركاتهم وبالحنكة والدهاء، أراد المختار أن يربح الوقت ودعا

¹ - أبا حنيفة الدينوري، المصدر نفسه، ص ص 293 295.

² - ابن كثير، المصدر السابق، ج 12، ص 18.

³ - يوليوس فلهوزن، أحزاب المعارضة السياسية، المرجع السابق، ص 218.

الأشراف للتفاوض وعرض مطالبهم، ووعدهم بتلبية جميع مطالبهم إلا أنهم رفضوا واتفقوا على القضاء عليه خاصة وأنهم حاصروه في قصر الإمارة⁽¹⁾، لكن المختار لم يقف مكتوف الأيدي فسرعان ما بعث المختار إلى ابن الأشتر بسرعة العودة إليه، فوصل إليه الرسول وهو بساباط⁽²⁾ (3)، وأسرع ابراهيم بالعودة والتقى الطرفان في جبانة السبيع⁽⁴⁾، صبيحة يوم الأربعاء 24 ذي الحجة سنة (66هـ- 686م) واستطاع إبراهيم بن الأشتر أن يوقع الهزيمة بالأشراف، وأسر نحو خمسمائة أسير، فقتل منهم من كان شهد مقتل الحسين بن علي فكانوا مائتا وثمان وأربعين رجلاً⁽⁵⁾.

وبهذا قضى المختار على المعارضة في الكوفة من الأشراف ووجهاء العرب آنذاك لتأتي المرحلة التي يعطي فيها المختار الإشارة لأتباعه لتتبع قتلة الحسين وتطهير الكوفة منهم، خاصة وأن المعارضة في الكوفة كانت تضم من شهد قتل الحسين وشارك في الموقعة، مثل شمر بن ذي الجوشن، لكن على الرغم من الانتصار عليهم، فإنه لم يستطيع القضاء على أولئك المتمردين فقد هرب خلق كثير منهم إلى البصرة.

- تتبع المختار قتلة الحسين بن علي:

لكي يثبت المختار صحة دعوته في الثأر من قتلة الحسين، خاصة بعد سيطرته على الكوفة، وطرد والي عبد الله بن الزبير الكوفة عبد الله بن مطيع، بدأ المختار في هذه المرحلة تتبع قتلة الحسين ولهذا سنعرض أهم الشخصيات التي ساهمت في قتل الحسين وكيف قضى عليها المختار الثقفي وأتباعه ومنهم عمر بن سعد بن أبي وقاس، وكنا قد ذكرنا في موقعة كربلاء أن عبيد الله بن زياد، أوكل مهمة القضاء على الحسين ونصّبته على رأس الجيش الذي قضى عليه، وأمر المختار بن أبي عبيد صاحب شرطته أبي عمرة⁽⁶⁾، أن يأتيه بعمر بن سعد⁽¹⁾، وكان المختار قد كتب لعمر بن سعد أماناً

1- ابن كثير، المصدر نفسه، ج12، ص ص18 19.

2- ساباط: موضع بالمدائن معروف يسمى باسم رجل ساباط ابن باطا الذي كان ينزل به، والساباط عند العرب: سقيفة بين دارين من تحتها طريق نافذ؛ انظر: ياقوت الحموي، المرجع السابق، ج3، ص166.

3- النويري، المصدر السابق، ج21، ص14.

4- جبانة السبيع: في الأصل الصحراء، وأهل الكوفة سيمون المقابر جبانة، كان يسميها أهل البصرة المقبرة والكوفة محال تسمى بهذا الاسم وتضاف إلى القبائل، ومنها، جبانة السبيع، انظر: ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج2، ص99.

5- البلاذري، الأنساب، المصدر السابق، ج6، ص401.

6- أبا عمرة: هو كيسان مولي عرينة واليه تنسب الكيسانية؛ انظر: البلاذري، المصدر نفسه، ج6، ص395 وهذا مختلف فيه.

على نفسه وأهله، ولا يؤخذ بحدث كان منه ما لزم مصره ومنزله، وتوجه أبو عمرة وحرسه سرّاً، ودخلوا عليه داره وقتله في بيته، وأتو المختار برأسه وعنده ابنه حفص ابن عمر بن سعد فقتل هو كذلك⁽²⁾ وكتب المختار إلى ابن الحنفية وبعث برأسي عمر وابنه حفص إليه⁽³⁾، وقتل خولي بن يزيد الأصبّحي وهو الذي احتزّ رأس الحسين وأخرجوه من بيته وقتلوه ثم أحرقوه بالنار، وأما شمر بن ذي الجوشن خرج من الكوفة هارباً ولحق ببعض القرى وكتب إلى مصعب بن الزبير⁽⁴⁾ لكن الكتاب وقع في أيدي أتباع المختار الموكلين بقتله، وسأل عن مكانه فدلّ عن القرية التي هو فيها وأحاطوا به فقتلوه، وقطعوا رأسه، وأوتي به إلى المختار، أما جسده فرمي للكلاب⁽⁵⁾.

أما البقية فمنهم من قتل ومثل بجسدهم أو أحرق بالنار أو قطعت أرجله وتُرك يموت ومنهم من فرّ نحو البصرة أو الحجاز، لكن الأغلبية التي ساهمت أو شاركت في مقتل الحسين تعرّضت للقتل ولم تسلم حتى دورهم، فقد أوكل المختار للموالي بهدم دور الفارين من قتلة الحسين حيث يقول ابن خلدون: " وطلب آخرين كذلك من المتهمين بأمر الحسين فلحقوا بمصعب وهدم دورهم"، حيث أمر المختار رئيس شرطته كيسان أبا عمرة وأمره أن يجمع ألف رجل بالمعاول وتتبع دور من خرج إلى قتال الحسين فهدم دورهم⁽⁶⁾.

وذكر الدينوري في كتابه، الأخبار الطوال، أن الفارين من أشرف الكوفة إلى البصرة بلغ عددهم مقدار عشرة آلاف رجل، وعرضوا على مصعب بن الزبير والي البصرة من قبل أخيه عبد الله بن الزبير مقاتلة المختار، من خلال قولهم: " ما يمنعك من المسير ومحاربة هذا الكذاب الذي قتل خيارنا وهدم دورنا، وحمل أبناء العجم على رقابنا" وردّ عليهم مصعب بغياب فرسان البصرة وقائدهم

¹ - ابن أعثم الكوفي، المصدر السابق، ج5، ص 245.

² - البلاذري، المصدر نفسه، ج6، ص 406.

³ - عبد الرحمان بن خلدون (ت. 808 هـ-1406م) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، ج3، دار الفكر، بيروت، 1421 هـ- 2000م، ص 34.

⁴ - مصعب بن الزبير (26 هـ - 71 هـ / 647م - 690م) بن العوام بن خويلد الاسدي القرشي، أبوعبد الله، أحد الولاة الأبطال في صدر الاسلام، نشأ بين يدي أخيه عبد الله بن الزبير، فكان عضداً الأقوى في تثبيت ملكة بالحجاز والعراق؛ أنظر: الزركلي المرجع السابق، ج7، ص 248.

⁵ - البلاذري، الأنساب، المصدر السابق، ج6، ص 407.

⁶ - ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص 34.

المهلب بن أبي صفرة⁽¹⁾ الذي كان مكلفاً بحرب الخوارج الأزارقة⁽²⁾ ⁽³⁾، وسيأتي ذكر أهل البصرة في نهاية المرحلة الثانية من ثورة المختار الثقفي.

- تقويم المرحلة الأولى من الثورة والأسباب التي أدت إلى نجاحها:

نبحث المرحلة الأولى من ثورة المختار الثقفي إلى حدٍّ بعيد خاصة وأن المختار كان قد نشأ في الكوفة ويعرف طبيعة أهلها وسخّرها في خدمته وشجّد الفئات المختلفة للدخول في ثورته ضد أهل الشام وتحريرهم وتحقيق طموحه السياسي في التحكم والتسلط وساعدته عدة عوامل منها: - الأرضية الملائمة، حيث كانت أغلب الفئات في الكوفة تبغض حكم بني أمية وأمراءهم وما تميزوا به من البطش بأهل الكوفة بحدّ السيف، أمثال عبيد الله بن زياد في عهد يزيد بن معاوية⁽⁴⁾ وكذلك موقعة كربلاء وما ترتب عنها في نفوس أهل الكوفة التي رغبت في الثأر لمقتل الحسين، وأطلقوا على أنفسهم التوابين الذين استماتوا في معركة عين الوردة، والتي تركت نتائجها الإيجابية على ثورة المختار، فمن جهة صرف المختار الزعماء الذين كانوا في الكوفة والتفؤوا حوله للأخذ بثأرهم، والأمر الثاني أنه من نجاح من المعركة عاد إلى الكوفة وانظموا إلى المختار في ثورته حيث قوى بهم حركته إلى حدٍّ بعيد واستقطب أتباع كثيرين.

- استغل المختار التيار الشيعي وحبهم لآل البيت، حيث كان المختار يتردّد إلى بني هاشم وأنه الرجل الموعود الذي سيأخذ بثأرهم من بني أمية ويرجع لهم حقهم المغتصب في الخلافة، وينتقم من قتلة الحسين رضي الله عنه واستغل المختار كذلك الأحوال الاجتماعية بها والصراعات بين الطوائف

¹ - المهلب بن أبي صفرة، ابن سراق بن صباح بن عمر الأزدي، ولد عام الفتح، ولي الجزيرة لابن الزبير حارب الخوارج، توفي المهلب غازياً بمؤ في سنة (82هـ)؛ انظر: الذهبي، المصدر السابق، ج4، ص ص 384-385.

² - الخوارج الأزارقة: وهم اتباع نافع بن الأزرق الحنفي المكنى بأبي راشد، ولم يكن للخوارج قط فرقة أكثر عدداً ولا أشد منهم شوكة، وزعمت هذه الفرقة أن دار مخالفيهم دار كفر، ويجوز قتل الأطفال والنساء قضى عليهم " يزيد بن المهلب"؛ انظر: أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت 429هـ-1037)، الفرق بين الفرق، تح محمد عثمان الخشن، دط مكتبة ابن سينا، مصر، دت، ص ص 79-80-81.

³ - أبا حنيفة الدينوري، المصدر السابق، ص ص 292-304.

⁴ - رياض عيسى، المرجع السابق، ص 187.

والناس الذين عرفوا بالموالي وغيرهم ممن دخل الإسلام فقد طالب الموالي بالمساواة مع العرب في الوظائف والأعطيات على أساس ما جاء به الإسلام⁽¹⁾.

- إدعاء المختار أنه مفوض من محمد بن الحنفية، وبهذا ضمن المختار العطاء القرشي الهاشمي لثورته، وهو في الكوفة أضفى عليها الشرعية في ظل تواجد التيارات السياسية، في الشام بنو أمية وابن الزبير في الحجاز واستغل المختار في هذه المرحلة الصراع المشهور بين القيسية واليمينية⁽²⁾، ووجد سبيله للنجاح، يكمن في التحالف مع بعض القبائل اليمينية لا سيما قبيلة النخع التي ينتمي إليها إبراهيم بن الأشتر، هذا الأخير الذي كانت له أهمية كبيرة في نجاح الثورة في هذه المرحلة، خاصة وأنه في ظرف وجيز ساعد المختار على السيطرة على الكوفة والقضاء على تمرد أشرافها والأهم من ذلك هزم جيش الشام الأموي الذي كان بقيادة عبيد الله بن زياد، وقتل هذا الأخير، وكذلك نجاح المختار وحنكته لاختيار الكوفة التي جعلها منطلقاً لثورته للاستيلاء على منطقة الجزيرة، فقد نجحت هذه السياسة إلى حد بعيد لانتصار جيش المختار على الجيش الأموي⁽³⁾.

- سوء اختيار ابن الزبير لولّاته في الكوفة، فنجد "ابن مطيع" بعدما سيطر المختار على الكوفة أغدقه بالأموال وقبلها وتوارى عن الكوفة⁽⁴⁾.

- الطرح الإصلاحية الجديد في فكر المختار، كان المدخل الإستقطابي لجماهير الحزب الشابّة التي تستجيب عادة لأطروحات التغيير، وكذلك الفئات غير العربية التي وجدت المتنافس لتحقيق أهدافها في المساواة⁽⁵⁾.

- الشخصية القيادية البارزة التي تمتع بها المختار، في الوقت الذي غابت فيه عن الكوفة الزعامة السياسية القادرة على توحيد الحركة الشيعية واستيعاب التطورات على الساحة الأموية، خاصة أن

¹ - إبراهيم بيضون، ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، د ط، دم، بيروت، 1989م، ص 217.

² - القيسية، اليمينية: من بين السمات التي ميزت المجتمع الجاهلي انقسام المجتمع إلى عصبيتين قبيلتين:

- قيسية: تمثل قبائل نزار: تميم وربيعة، مضر من عرب الشمال.

- يمنية: قبائل هاجرت من جنوبي الجزيرة واستوطنت بلاد الشام منها قبائل لأزد وتزعمت قبيلة كلب يمنية الشام.

وبانتشار الفتوحات، تحولوا بمرور الزمن إلى حزبين سياسيين اشتد التنافس بينهما، وأثر إلى حد كبير في الاتجاهات السياسية للدولة الأموية؛ انظر: محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 17

³ - رياض عيسى، المرجع السابق، ص ص 188-189.

⁴ - محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 102.

⁵ - إبراهيم بيضون، ملامح التيارات السياسية، المرجع السابق، ص 218.

المختار قد تحرك بعد وفاة معاوية إلى الكوفة، واستغل الظروف، بعد تذبذب في البيت الأموي واشتغال الأمويين بقتال ابن الزبير في الحجاز: مثل موقعة مرج راهط⁽¹⁾ (2).

- ولا ننسى كذلك التفاف شريحة كبيرة من الموالي، حيث نظروا على أنه مخلصهم من العبودية والانتقال من مرحلة العبودية إلى مرحلة التحرر من أسيادهم من العرب الأشراف لذلك قرّبهم المختار منه، وكانوا على درجة كبيرة من الولاء⁽³⁾.

- استخدام المختار سلاح الدين وأتقن استغلاله، فقد أضفى على نفسه جلاله دينية وبات كمن يعلم الغيب، أو يأتيه الوحي من السماء، وكان ضعفاء الإيمان يصدقونه، خاصة وأن المختار كان يحسن استعمال السّجع، خاصة قبل المعركة ويوهم أتباعه بالانتصار على أعدائه، وكانت في بعض الأحيان تأتي بعض نبوءاته بمحض الصدفة، هذا مازاد في هذه النفوس الإعجاب والاحترام لشخص المختار⁽⁴⁾.

- وكذلك عدم التفات عبد الله بن الزبير في هذه المرحلة للمختار، حيث أن ابن الزبير لم يكن يعتبر المختار عدواً، وأنه يشكل خطراً عليه وعلى خلافته، أو أنه كان ينتظر ما تنجر عليه مواجهة المختار للأمويين، وما ينجرُّ عليه من غلبة المختار للأمويين لأنه كان في مصلحته العسكرية والسياسية، وبقي في هذه المرحلة يتبع الأحداث في الكوفة إلى أن أحس بخطر المختار بعد أن قويت شوكته، خاصة بعد قضائه على تمرد أهل الكوفة وهزم المختار الجيش الأموي، وتفطن لنوايا المختار التوسعية، لذلك سارع لاحتواء هذا الخطر، وسرح أخيه مصعب بن الزبير والي على البصرة، وعزل الحارث بن عبد الله بن أبي مطيع المخزومي المعروف بالقبّاع، سنة (67هـ-686م)⁽⁵⁾.

-المرحلة الثانية:

-التدابير التي اتخذها عبد الله بن الزبير للقضاء على ثورة المختار:

أدرك ابن الزبير أن الصّدام مع المختار أصبح محتوماً، خاصة بعد الانتصار الذي حققه المختار على الأمويين في معركة الخازر، بقيادة "ابراهيم بن الأشتر"، حيث سيطر المختار على الموصل

¹ - مرج راهط: موضع في الغوطة من دمشق في شرقيه بعد مرج عذراء وتسمى نعاء راهط، وراهط اسم رجل من قضاة، فيها وقعت الوقعة المشهورة بين قيس وتغلب؛ انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 21

² - محمد علي الصلابي، المرجع نفسه، ص ص 101-102.

³ - البلاذري، الأنساب، المصدر السابق، ج6، ص407.

⁴ - رياض عيسى، المرجع السابق، ص18.

⁵ - ابن كثير، المرجع السابق، ج12، ص58.

وبعث عماله عليها وعلى نصيبين⁽¹⁾، وسنجار⁽²⁾، وما ولاها من أرض الجزيرة⁽³⁾ هذا وقد بسط نفوذه على شمال العراق، ولم يكتفي المختار بانتصاره على جيش عبد الملك، بل أخذ يعدُّ نفسه للسير إلى البصرة والسيطرة عليها وانتزاعها من ابن الزبير⁽⁴⁾، خاصة وأن العداوة بين المختار وابن الزبير بلغت ذروتها وتعود أحداثها قبل مواجهة المختار جيش الأمويين، حيث أراد المختار المصانعة والمكر بابن الزبير فكتب إليه أنه على السمع والطاعة، وكان المختار يخفي هذا على أتباعه الشيعة، ولما وصل كتاب المختار إلى ابن الزبير، أراد تحريي صدق نوايا المختار، فولى عبد الرحمان بن الحارث بن هشام وقال له: " تجهّز إلى الكوفة، فقد وليتُكها، فقال: وكيف وبها المختار؟ فقال: إنه يزعم أنه لنا مطيع"، فتوجه وإلي ابن الزبير الى وجهته، واستقبله زائدة بن قدامة في خمسمائة فارس من قبل المختار، وخير والي ابن الزبير بين القتال أو الإنصراف بالمال الذي قدمه له المختار وهو سبعين ألف درهم وقبضها والي ابن الزبير وتوجه نحو البصرة⁽⁵⁾، وأشار ابن الأثير لهذه العداوة: "وكتب المختار إلى ابن الزبير أني اتخذت الكوفة داراً، فإن سوّغتني ذلك وأمرت لي بألف ألف درهم سرت إلى الشام فليئتُك ابن مروان"، ورفض ابن الزبير اقتراح المختار، وكان المختار يُودع ويُوازع ابن الزبير ليكف عنه ويتفرغ المختار بعدها لجيش عبد الملك الذي أرسله بقيادة عبيد الله بن زياد، خاصة وأن عبد الملك بن مروان سيّر جيشاً إلى ابن الزبير، واستغل المختار الفرصة، وطلب من ابن الزبير أن يساعده فقال له: " قد بلغني أن ابن مروان قد بعث إليك جيشاً، فإن أحببت أمددتك بمدد"⁽⁶⁾ ورد ابن الزبير بالموافقة، وبسرعة جهز المختار ثلاثة آلاف بقيادة "شرحبيل بن ورس لهمداني"⁽⁷⁾ ومنهم سبعمائة من العرب، وكان في نية المختار أخذ المدينة من ابن الزبير، دون المجاهرة بعدواته أو إظهار ذلك لابن الزبير ولكنه تطفن للمكيدة التي حاكها المختار، فبعث ألفين من جنده ومنهم الأعراب وأوصاهم ابن الزبير قائلاً: "إن

¹ - نصيبين: بين بلاد الجزيرة على حادة القوافل من الموصل الى الشام، بينها وبين سنجان تسع فراسخ، فتحها عبد الله بن عبد الله صلحا بأمر من أبو عبيدة بن الجراح؛ انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص289.

² - سنجان : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام وهي في لحف جبل عال؛ انظر: ياقوت الحموي المصدر نفسه، ج3، ص262.

³ - البلاذري، الأنساب، المصدر السابق، ج6، ص427.

⁴ - محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص102.

⁵ - ابن الكثير، المصدر السابق، ج12، ص32.

⁶ - ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج4، ص ص50 51.

⁷ - شرحبيل بن ورس (...؟65هـ-...؟686م) الهمداني كان في جيش المختار زحف بهم إلى المدينة قتلة عباس بن سهل؛ انظر:

الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص159.

رأيتموهم في طاعتي، وإلا فكابدوهم حتى تُهلكهم،" وطلب ابن الزبير المسير لقتال الجيش الأموي، إلا أنّ جيش المختار أبي ورفض، وأصر على دخول المدينة بأوامر من المختار، وتفطن قائد جيش ابن الزبير للمكيذة، وانتظر إلى الليل، وانقضوا عليهم، فقتل أميرهم سبعين رجلاً" وأسر أغلبهم ورجع القليل منهم، ولما علم المختار بالأمر، كتب إلى محمد بن الحنفية يستأذنه في غزو المدينة إلا أنه رفض طلبه هذا⁽¹⁾.

وبعد عرضنا للأزمات التي كانت بين المختار وابن الزبير، كان ابن الزبير على علم بنوايا المختار التوسعية على حسابه لذلك اتخذ مجموعة من الإجراءات الاستعجالية للتصدي لأطماع المختار والانتهاء من مكائده، والتفرغ لقتال أهل الشام.

-تولية مصعب ابن الزبير على البصرة:

كانت أول خطوة قام بها ابن الزبير على مستوى البصرة هي تولية أخيه مصعب بن الزبير سنة (67هـ-687م)⁽²⁾، لما عُرف عنه من الحزم والشجاعة وليكون كُفأً لقتال ومواجهة طموحات المختار للسيطرة على البصرة، وكان مصعب على درجة من الذكاء والفتنة، واستغل مصعب نزوح الأشراف وهروبهم من المختار، خاصة بعد الإنهزام في موقعه جبانة السبيح، وبلغ عددهم عشرة آلاف رجل كلهم تجمعوا ودخلوا البصرة، ومعهم محمد بن الأشعث⁽³⁾، وقام أهل الكوفة بتحريض مصعب ابن الزبير لقتال المختار، وكان ردُّ مصعب لشرفاء الكوفة التريث لتتوفر كل العوامل لمواجهة المختار وكانت إستراتيجية مصعب وأول إقدام قام به أن أرسل إلى المهلب بن أبي صفرة، وكان المهلب من أكبر القادة المحاربين في تلك الفترة، وكان موكل من قبل عبد الله بن الزبير لمحاربة الخوارج الأزارقة وفي الحين وعند وصول الكتاب إلى المهلب عقد هدنة مع أمير الأزارقة " قُطري"⁽⁴⁾ طيلة 18 شهراً وسار

¹- ابن الكثير، المصدر السابق، ج12، ص ص 33 34.

² - ابن الكثير، المصدر السابق، ج12، ص58.

³ - أبا حنيفة الدينوري، المصدر السابق، ص 304، ويذكر البلاذري في أنساب الأشراف، أن شيب بن ربيعي هو من قدم إلى مصعب واستنجده لقتال المختار وأنه لم يمت في الكوفة.

⁴ - قطري بن الفجاءة (؟...78هـ،؟...637م)، أبو نعام ابن الفجاءة واسمه جعونة، ابن مازن بن زيد الكناني التميمي من رؤساء الأزارقة الخوارج وأبطالهم قاتل طيلة 13 سنة ضد ابن الزبير وولاية الحجاج بن يوسف اختلف المؤرخون في مقتلة في معركة بالزري أو طبرستان؛ انظر: الزركلي، المرجع السابق، ج5، ص200.

المهلب مع جيشه إلى البصرة، والأمر الثاني الذي قام به مصعب، عمل على فصل واستمالة إبراهيم بن الأشتر حيث كان مصعب على علم بقوة إبراهيم وتجربته في الحروب، وكذلك ليحوز المختار معظم ما ملكه من طاقات عسكرية، خاصة وأن إبراهيم حيث قتل ابن زياد استغل وانفرد بنواحي الجزيرة وتوابعها وفرض سيطرته عليها، قام بتعيين ولاة ينوبون عنه، فيما إتخذ هو الموصل مقرًا لخلافته⁽¹⁾، وقد ذكر ابن خلدون في تاريخه: "أن مصعب كتب إلى إبراهيم أكثر من مرة، يدعوهُ إلى طاعته، ووعدهُ بوعود كثيرة"⁽²⁾.

ويذكر ابن أعثم: "أن المختار لما سمع عن استعدادات مصعب بن الزبير، خطب بإتباعه وأخبرهم أن ابن الأشتر قد خذله، وقعد على نصرته، وسألهم أن ينظموا إلى الأحمر بن شميظ⁽³⁾، في جيشه"⁽⁴⁾.

وبهذه الإجراءات التي قام بها مصعب من خلال جعل إبراهيم بن الأشتر يعتزل المختار، حيث أن مصعب لم يتجرأ على قتال المختار ما لم يحصل على موافقة إبراهيم بعدم مناصرة قوات المختار وهذا يعود إلى أن مصلحة مصعب الخاصة كانت تقضي فعل ذلك، وبهذه السياسة الصائبة وكسب هذه الورقة الراجعة أصبح باستطاعة مصعب القضاء على ثورة المختار ونفوذه بكل سهولة خاصة أنه في جانبه القائد الكبير الذي اكتسب الخبرة في الحروب ضد الخوارج طيلة ثلاث سنوات، وكذلك الحقد والثأر الذي يحزُّ في نفوس أهل الكوفة الأشراف الذين فرُّوا إلى مصعب بن الزبير، فكانوا ينتظرون هذه الفرصة.

- مصعب بن الزبير والقضاء على ثورة المختار:

أصبح المختار في الكوفة في موقف حرج، خاصة وأن إبراهيم بن الأشتر رفض نصرته وبقي في الموصل، ولما علم المختار بخروج مصعب بن الزبير والمهلب جمع جنده وأنصاره، وولّى عليهم الأحمر بن شميظ قائدا عاما على الجيش وولّى أبا عمرة قائدا لفرقة الموالي⁽¹⁾.

¹ - أبا حنيفة الدينوري، المصدر نفسه، ص 434.

² - ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص30.

³ - الأحمر بن شميظ (670..؟..-686م) الدجلي أحد القادة الشجعان من أصحاب المختار الثقفي شهد أكثر وقائعه مع بني أمية وعبد الله بن زياد، كان رأس الجيش الذي وجهه المختار لقتال مصعب لابن زبير، قتل في معركة المذار؛ انظر: الزركلي، المرجع

السابق، ج1، ص 276

⁴ - ابن أعثم الكوفي، المصدر السابق، ج6، ص 274.

واستمر جيش مصعب في التقدم نحو الكوفة، والتقى الجيشان في منطقة تسمى المَدَار⁽²⁾ ⁽³⁾ على نهر الدجلة، وأوهم المختار أتباعه أن الفتح بالمَدَار⁽⁴⁾، لأنه بلغه أن رجلا من ثقيف يفتح عليه بالمدار فتح عظيم، فظن أنه هو⁽⁵⁾، ولأجل منع وصول التجهيزات والإمدادات لجيش المختار أرسل مصعب عبد الله بن الجعفي إلى جبانة الصائدين⁽⁶⁾ وعباد بن الحصين التميمي " إلى جبانة كندة كما أمر المهلب بحراسة طرق من والي الكوفة⁽⁶⁾، وهجم جيش مصعب على مشاة ابن شميظ لأن ابن شميظ طلب من جيشه الترجل، على الأحصنة ليصبروا ويقاتلوا فنزلوا معه⁽⁷⁾ فألحقوا بهم خسارة كبيرة وأقبل أشراف الكوفة الذين كانوا قد لجأوا إلى البصرة بقيادة " محمد بن الأشعث" يهاجمون جند المختار الموالي وسرعان ما انهزم المختار وقتل ابن شميظ⁽⁸⁾، وكان أشد قسوة الكوفيون الهاربون إلى البصرة وأعملوا السيوف خصوصا بأمر من مصعب حيث حثهم: " لا تتركوا أسيرا خلفكم"، ولم يستطع الموالي الفرار لأنهم لم يكونوا راكبين ولم ينحوا من ذلك إلا طائفة أصحاب الخيل أما المشاة فأبادتهم جيوش مصعب⁽⁹⁾.

كانت هذه النتيجة صدمة عنيفة أصابت المختار، وأورد الطبري رواية أنه عندما سمع الخبر ومن بقي معه من الموالي حيث قالوا للمختار بالفارسية: " أين يارد ذُرُوع كُفَّت" ومعناه يقولون هذه المرة كذبت، أما المختار فقال: " قُتلت والله العبيد قتلة ما سمعت بمثله قط"، ورأى المختار أن مصيره قد حان على يد مصعب فرأى أن يقاتل حتى يقتل فقال: " ما من الموت بُد، وما من ميتة أموتها أحب إلي من مثل ميتة ابن شميظ".

—حصار المختار ومقتله:

¹ - البلاذري، الأنساب، المصدر السابق، ج6، ص430.

² - المذار: في ميسان بين واسط والبصر، بينها وبين البصرة مقدار أربعة أيام، فتحت أيام عمر بن الخطاب والمذار تعني مذرت نفسها أي خبث وغنت؛ انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص98.

³ - الطبري، المصدر السابق، ج6، ص96.

⁴ - أنظر، الملحق رقم (02)، ص77.

⁵ - النويري، المصدر السابق، ج21، ص29.

⁶ - البلاذري، الأنساب، المصدر السابق، ج6، ص430.

⁷ - الطبري، المصدر السابق، ج6، ص96.

⁸ - البلاذري، المصدر نفسه، ج6، ص431.

⁹ - المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص98 99.

بانهزام جيش المختار في معركة المذار في منتصف عام 67هـ/687م، تقدم جيش مصعب نحو الكوفة لحسم الأمر والقضاء نهائياً على المختار، فقطع جيش مصعب نهر الفرات وحمل كل ما يلزم في السفن، ولما بلغ المختار أن مصعب مقبل عليه برّاً وبحراً عمد إلى إعاقة تقدم جيش مصعب فسكّر الفرات، وبقيت سفن أهل البصرة في الطين⁽¹⁾، وأقبلت خيل أهل البصرة، فعمد إلى السكر فكسروه واتجهوا نحو الكوفة⁽²⁾، وخرج المختار لقتالهم، فنزل حروراء، بعد أن حصّن القصر ومسجد الكوفة واحتدم القتال، وانهزم المختار بعد أن قتل جميع أصحابه، وقتل محمد بن الأشعث، وتفرق عن المختار باقي أصحابه⁽³⁾، ورجع وتحصن بالقصر بعد أن ألح عليه البقية التي صمدت معه، وحاصر مصعب المختار بالقصر وشدّد عليه الحصار وقطّعوا عليه المؤونة⁽⁴⁾.

وفي الحصار كان المختار يخرج فيقاتل ثم يعود إلى القصر⁽⁵⁾، وأثناء الحصار تفرق عنه أصحابه وفضلوا تسليم أنفسهم لمصعب، وبعد أن رأى المختار نفسه محاصراً في القصر دون ماء ولا زاد، وبعد أن استمر الحصار أربعة أشهر وأربعين يوماً⁽⁶⁾، وأدرك المختار أن هذا الحصار سوف يضعف مقاومتهم حث أصحابه على الخروج ليقاتلوا حتى يقتلوا، إلا أنهم رفضوا، وأرادوا النزول على حكم مصعب، يقول ابن كثير "وليس معه من أصحابه سوى تسعة عشر رجلاً"⁽⁷⁾، وقاتل هو وأصحابه حتى قتل، وقتل على يد رجلين، من بني حنيفة حسب ما ذكره ابن خلدون⁽⁸⁾، وفي الأخبار الأخبار الطوال للدينوري، فذكر أنهم: إخوان من أصحاب المهلب بن أبي صفرة وذلك في (14) رمضان سنة 67 هـ 3 أبريل 687م) وكان عمره 67 سنة⁽⁹⁾، وقُطع رأسه وبُعث إلى ابن الزبير، وأمر مصعب بكفّ المختار ففُطعت وسُمّرت إلى جانب المسجد، وبقيت إلى أن دخل الحجاج على الكوفة⁽¹⁰⁾ وقتل مصعب جميع الذين سلموا، حيث قدم مصعب إلى أخيه عبد الله بن الزبير، بعد

1 - الطبري، المصدر نفسه، ج6، ص 98.

2 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص39.

3 - ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص61.

4 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص 40.

5 - ابن كثير، المصدر نفسه، ج12، ص61.

6 - أبا حنيفة الدينوري، المصدر السابق، ص 307.

7 - ابن كثير، المصدر نفسه، ج12، ص62.

8 - ابن خلدون، المصدر نفسه، ج3، ص 40.

9 - أبا حنيفة الدينوري، المصدر نفسه، ص 308.

10 - البلاذري، الأنساب، المصدر السابق، ج6، ص 445.

قتل المختار، حيث قال له ابن عمر: " أنت الذي قتلت ستة آلاف من أهل القبلة في عداة يوم واحد"⁽¹⁾.

- أسباب فشل ثورة المختار:

إنتهت ثورة المختار بسرعة فائقة بنفس السرعة التي تمت بها، وتوسعت وحققت سيطرة باهرة على الأمويين، بقيادة إبراهيم بن الأشتر، وتحقيق رقعة جغرافية لا بأس بها في ظرف وجيز، والتي كان مقرها الكوفة، التي إتخذها المختار مقر إقامته وحكم دولته الناشئة إلا أن ثورة المختار كانت تحدى بها أخطار حيث كان أمام حزبين أو قوتين كبيرتين، الأولى الخلافة الأموية في دمشق، التي استطاع الأمويين اكتساب الأمن والمحافظة على مكاسبهم السياسية، خاصة بعد انتقال الحكم الأموي من الفرع السفلي إلى الفرع المرواني، وأصبح عبد الملك بن مروان على رأس الخلافة الأموية، وما تميز به من حنكة سياسية وعسكرية، أما القوة الأخرى فهي خلافة عبد الله بن الزبير في الحجاز، حيث كان له قوة عسكرية التفت إليه قبائل مختلفة لا يستهان بها، ولهذا كان لابد من صدام عسكري بين هذه القوى، والذي لا يدخل في خلية الصراع يصبح هو المستفيد، لذلك نرى عبد الملك بن مروان ينتظر المواجهة بين المختار وابن الزبير، وفعلا هذا ما حدث، فقد وقع الصدام بين القوتين وكانت الدائرة على المختار وجيشه، حيث كانت الظروف مواتية للقائد مصعب بن الزبير، وسنذكر أسباب فشل الثورة التي استطاعت أن تقف وتصمد أمام الأمويين لكنها انتهت على يد مصعب بن الزبير.

- أدى نفور والتفاف أشراف العرب في الكوفة إلى مصعب ابن الزبير في البصرة ومناشدته للقضاء على المختار، وتقديم الدعم له، وإشراكهم في قتال المختار حيث كان يحركهم الثأر، لما عانوه من

¹ - ابن الكثير، المصدر نفسه، ج12، ص63.

المختار من اغتياالات بعد الانهزام في جبّانة السُّبيح⁽¹⁾، ولعلها الثَّغرة الهامة في حسابات المختار الخاطئة أن القاعدة الشيعية وقيادتها، كانت ترفض أي زعامة غير علوية، والتي شكّلت إحدى الثوابت في التحرك الثوري حتى بعد سقوط الدولة الأموية⁽²⁾.

- التجهيز الجديد الذي تجهز به مصعب لقتال المختار، وانضمام المهلب بن أبي صفرة واشتراكه في القتال⁽³⁾، بينما نجد أن إبراهيم بن الأشتر لم يشترك مع المختار مشكلاً بذلك نقطة الضعف الأخطر في حركته، ولعله لم يتطابق رأيه ونظراته الخاصة لسياسة المختار، فضلاً عن الارتياح بعلاقته المبهمة بالبيت العلوي⁽⁴⁾، وبذلك استفاد مصعب بن الزبير بعدم نصرة إبراهيم بن الأشتر للمختار والذي لحق بالأشرف في البصرة⁽⁵⁾، بعد إجراء عدة محادثات - كما أسلفنا الذكر سابقاً -.

- كذلك الخطأ الذي وقع فيه المختار، هو أنه لم يعط إشارة لإبراهيم بن الأشتر بالعودة إلى الكوفة بعد انتصاره على عبيد الله بن زياد بالموصل ليكون له عوناً على أي خطر خارجي، إلا أن هذا الأخير آثر البقاء في الموصل، وكان المختار قبيل المعركة يبيت خبراً مفاده أن ابن إبراهيم بن الأشتر مقبل بقوات لا قبل لها بقوات مصعب ولا غيره بها، ليشد من عزم قواته ويث فيهم الأمل إلا أن تسلم نفسها كأسرى حرب لمصعب وقواته.

- طرد المختار عمر بن علي بن أبي طالب لأنه لم يحضر له كتاباً من ابن الحنفية حيث قال له: "انطلق حيث شئت فلا خير لك عندي، فتركه وذهب والتحق بمصعب وعاد فوصله بمائة ألف درهم، وأقبل مصعب في قتال المختار وقتل في المعركة⁽⁶⁾."

- اكتشاف كذب المختار، فقد قال: أبو عامر الشعبي: "ابن الحنفية لم يرسل مع المختار كتاباً لابن الأشتر، ولم تخف الرسالة عليه، فقد شك فيها لولا من شهد مع المختار، وقد عرف أشرف العرب ذلك وقالوا: هذا كذاب⁽⁷⁾ واعتصموا وتشاروا في مقاتلته وأخذوا يعتبون على المختار، واعتبروه ليس مفوض من ابن الحنفية هو وأتباعه وأنه إبتدع بدعا في الإسلام⁽⁸⁾."

1- محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 104.

2- إبراهيم بيضون، من دولة عمر إلى دولة عبد الملك، المرجع السابق، ص 209.

3- محمد علي الصلابي، المرجع نفسه، ص 105.

4- إبراهيم بيضون، المرجع نفسه، ص 207.

5- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 78.

6- أبا الحنفية الدينوري، المصدر السابق، ص 307.

7- محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 105.

8- يوليوس فلهوزن، أحزاب المعارضة السياسية، المرجع السابق، ص 218.

وقال عنه الحافظ الذهبي: "أنه كان كذاباً يزعم أن جبريل ينزل عليه"⁽¹⁾، هذا الأمر أفقد المختار الشرعية وجعله يصغر في أعين أتباعه خاصة من العرب، بعد تخلي ابن الحنفية عنه، فقد قام على باب الكعبة وقال: "إنه كان كذاباً" يكذب على الله ورسوله"، بل أكثر من ذلك فقد روى عن الطبري أن ابن الحنفية كتب إلى شيعته: " فأخرجوا إلى المجالس والمساجد واذكروا الله علانية، ولا تتخذوا من دون المؤمنين بطانة، فإن خشيتهم على أنفسكم، فاحذروا على دينكم الكذابين"⁽²⁾.

- ابتداء المختار لأمر غريبة لم يعدها الإسلام، وهي أمر الكرسي⁽³⁾، حيث خرج إبراهيم بن الأشتر الأشتر لحرب عبيد الله بن زياد، وفي الطريق كان أصحاب المختار يحملون الكرسي، وقد عكفوا حوله، وهم يستنصرون به، وكانوا يزعمون أنه كرسي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه⁽⁴⁾، وكان المختار قد اشتراه من بائع زيت، وهو كرسي قديم أزال منه بقع الزيت⁽⁵⁾، فقد أورد الطبري ما قاله إبراهيم حين رأى حملة الكرسي: "اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا - سنة بني إسرائيل - والذي نفسي بيده إذ عكفوا على عجلهم"⁽⁶⁾.

أما في رواية الذهبي: " فقال لهم المختار: هذا فيه سر، وأنه أية لكم، كما في التابوت لبني إسرائيل قال وهم يدعون حول الكرسي ويجفون به" وغضب إبراهيم بن الأشتر⁽⁷⁾، ومما زاد في الأمور فتنه عندما انتصر إبراهيم بن الأشتر على الأمويين، فارتفعوا فيه حتى تعاطوا الكفر⁽⁸⁾، ولعل هذا الأمر زاد في شكوكه نحو المختار، وأصبح يفكر في القعود عن نصرته، خاصة وأنه بقي في الموصل بعد معركة الخازر، والأمر الثاني استنكار الأشراف لهذا الأمر وأيقنوا أن المختار مبتدع، وكانت هذه من الأسباب التي دفعتهم للتمرد على المختار للقضاء عليه وعلى أتباعه.

1 - الحافظ الذهبي، (ت 748هـ-1347م)، العبر في خبر من غبر، تح، أبو هاجر محمد السعيد، ج 1، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1405هـ-1985م، ص 55.

2 - الطبري، المصدر السابق، ج6، ص ص 103 104.

3 - محمد علي الصلابي، المرجع نفسه، ص 105.

4 - صلاح أبو السعود، المرجع السابق، ص 109.

5 - محمد إبراهيم الفيومي، الفرق الإسلامية وحق الأمة السياسي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1419هـ-1998م، ص 109.

6 - الطبري المصدر السابق، ج 6، ص 82.

7 - شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ1374م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1424هـ-2003م، ص 238.

8 - الطبري، المصدر نفسه، ج6، ص 43.

- الأمر الذي أدى إلى فشل الثورة كذلك هو تقريب المختار الموالي وإعطائهم الفياء وحملهم على الدواب، وهذا الأمر أغضب الأشراف، لأنهم كانوا ينظرون إلى الموالي على أنهم مواطنين من الدرجة الثانية، فلا يجب أن يكون لهم أي نصيب من الغنائم أو الفياء، وهنا نجد أن الأشراف كانوا أشد حقدًا على المختار ومواليه عندما انضموا إلى جيش مصعب⁽¹⁾.

- أهمية العراق بالنسبة لعبد الله بن الزبير، خاصة بعد ضياع الشام، ومصر⁽²⁾. فقد استرجع الأمويين مصر بعد انتصارهم في معركة مرج راهط، حيث استطاع الأمويين استردادها من عامل ابن الزبير، لما لها من أهمية إستراتيجية كان ذلك سنة (65هـ - 685م)

- أما الشام فضبط الأمويين حكمهم عليها أيضا بعد هذه المعركة⁽³⁾، ويعتبر العراق مصدر المال والرجال الوحيد بعد ضياع الشام ومصر لعبد الله بن الزبير، وكان المختار في العراق يهدد مكانته ويقطع عليه الوصول إلى بلاد فارس التي لا تزال على طاعته إلى ذلك الحين، لذلك نرى ابن الزبير رمى بكل ثقله إلى استرداد العراق من المختار، وجعلها قاعدة له للتضييق على أهل الشام ومواجهتهم، وكان لهذا تأثير كبير في فشل ثورة المختار ونهايته⁽⁴⁾.

¹ - صلاح أبو السعود، المرجع السابق، ص 103.

² - محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 106.

³ - عبد الشافي محمد عبد اللطيف، العالم الإسلامي في العصر الأموي، ط1، دار السلام، مصر، 1429هـ - 2008، ص ص 132 133.

⁴ - محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 106.

الفصل الثالث

تداعيات ثورة المخترار الثقافي

- التداعيات السياسية.

- التداعيات الاجتماعية.

- التداعيات الدينية.

انتهت ثورة المختار الثقفي، وتركت آثاراً وتداعيات على جميع النواحي، والتي كان مسرحها الشام والعراق بالخصوص والعالم الإسلامي بصفة عامة على المدى البعيد، فأدت نهاية هذه الثورة إلى ترك فجوة كبيرة، كونها أحدثت ردود فعل عنيفة أفرزت ظهور اتجاهات سياسية متصارعة، وأفكار دينية متطرفة، وعناصر اجتماعية هدامة.

-التداعيات السياسية:

لقد انعكست نهاية ثورة المختار على الأوضاع السياسية سواء في الشام أو في العراق أو الحجاز، فأصبحت المواجهة محتومة بين عبد الله بن مروان وبين عبد الله بن الزبير، خاصة وأن كل طرف كان يسعى للقضاء على الآخر للإنفراد بالخلافة.

- تجدد المواجهة العسكرية بين عبد الله بن الزبير والأمويين:

شعر عبد الملك بن مروان أن الفرصة مهيأة أمامه للقضاء على عبد الله بن الزبير فقد خطا خطوة ذكية عندما قرر عدم مقاتلة المختار، رغم إبادته لكل أتباعه، إن النتيجة ستكون في صالحه، فسوف يقضي أحدهما على الآخر، من يبقى تكون قوته ضعفت ويسهل القضاء عليه⁽¹⁾ وكان عبد الله بن الزبير في وضع لا يحسد عليه بحيث أرهقت حركة المختار وحركات الخوارج كاهل الخلافة وكبدتها الكثير من الخسائر الاقتصادية والاجتماعية، فباستنزاف ابن الزبير قواته لإخمادها بات غير جاهز لصدّ أطماع الأمويين، رغم تمكن مصعب من القضاء على بعض الحركات الأموية الصغرى بالعراق⁽²⁾. واستغل عبد الملك هذا الوقت ليوطد دعائم حكمه في الشام ففضى في هذه السنين في تحقيق أهدافه، فقد حل مشكلة مع زفر بن الحارث الكلابي⁽³⁾ الذي كان معتصماً في قرقيسيا⁽⁴⁾

¹ - محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 119.

² - كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: أمين فارس ومنير البعلبكي، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م ص 132.

³ - زفر بن الحارث الكلابي (...، 75هـ - 695م)، زفر بن الحارث بن عمرو بن معاذ الكلابي من التابعين من أهل الجزيرة، شهد صفين مع معاوية، وشهد مرج راهط فر بعدها إلى قرقيسيا، وتحصن بها إلى أن مات؛ أنظر: الزركلي، المرجع السابق، ج3 ص 45.

⁴ - قرقيسيا: معرب كركيسيا مأخوذة من كركيس وهو اسم لإرسال الخيل المسمى بالعربية الحلبة، وهو بلد على نهر الخابور، قرب رحبة مالك على سنة فراسخ من مصب الخابور في الفرات، اقتحمها حبيب بن مسلمة سنة 19هـ. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص ص 328 329.

وتخلص كذلك من منافسه الخطير، وهو عمرو بن سعيد الأشدق⁽¹⁾ سنة (69هـ - 699م)⁽³⁾.

واستشار عبد الملك بن مروان حاشيته في الخروج إليه بالعراق سنة (72هـ - 702م)، ذلك أن موارده المالية بالشام قد تراجعت، كما أن أشراف العراق كتبوا إليه ليتوجهوا إليهم، فجهز حشدًا بقيادة محمد بن مروان، والتقى بجيش إبراهيم بن الأشتر قائد مصعب بدير الجثاليق⁽⁴⁾ فكان النصر حليف مصعب⁽⁵⁾ التقى الجيشان مرة أخرى، فهزم جيش مصعب الذي خانته بعض أتباعه فالتحقوا بعبد الملك باستمالة وإغراء منه⁽⁶⁾، وقتله زائدة بن قدامة وعند قتله قال: « يالآثارات المختار ».

ونستنتج من هذا إن بعض أتباع المختار قد انظم لجيش عبد الملك، للثأر من جيش مصعب بن الزبير، ونجح عبد الملك في استعادة العراق، في جمادي الآخرة سنة (72هـ - 708م)، ودخل الكوفة وبايعه أهلها وعادت العراق إلى حضيرة الدولة الأموية⁽⁷⁾.

وكان فقدان العراق بالنسبة لابن الزبير بوادى نهايته دولته، ومهما يكن فان عبد الملك بن مروان بعد قضائه على مصعب قرر أن يقضي نهائيًا على دولة عبد الله بن الزبير⁽⁸⁾ وانتدب الحجاج بن يوسف الثقفي ليقوم بهذه المهمة، وبعد فرض الحصار الطويل على ابن الزبير وأتباعه، وقد أثر هذا الحصار على ابن الزبير وأصاب الناس مجاعة شديدة حتى إن ابن الزبير اضطر لذبح فرسه ليطعم أصحابه، وفي الأخير جمع الحجاج مجمل جيشه ونصب المنجنيق على جبالها، وبدأ يضرب ابن الزبير داخل الحرم ضربًا متواصلًا وبعد إصرار ابن الزبير على القتال، وبعد أن حاول ممن كانوا معه على

¹ - عبد الشافي محمد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 428.

² - عمرو بن سعيد الأشدق ابن العاص بن سعد ابن أحيحة بن العاص، وأمّه أم النبيين بنت الحكم، وولاه يزيد بن معاوية بدمشق وبايع لنفسه بالخلافة؛ أنظر: ابن سعد، المصدر السابق، ج7، ص 234.

³ - ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص 114.

⁴ - دير الجثاليق، دير قديم البناء رحب الفناء، في غرب دجلة وهو في رأس الحد بين السواد وارض تكريت؛ أنظر: ياقوت الحموي المصدر نفسه، ج2، ص 503.

⁵ - الزبير بن بكار (ت 256هـ - 870م)، الأخبار الموقفيّات، تح، سامي مكّي العاني، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1996م ص 424.

⁶ - الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج1، ص 59.

⁷ - الطبري، المصدر السابق، ج6، ص 162.

⁸ - عبد الشافي محمد عبد اللطيف، المصدر نفسه، ص 430.

إقناعه بقبول الأمان من الحجاج بن يوسف، إلا ابن زبير لم يستجب لمحاولاتهم⁽¹⁾، وقاتل ابن الزبير قتالا شديداً، فقتل يوم الثلاثاء من جمادى الأخرى وله ثلاثة وسبعون سنة، وذلك عام (73هـ-70م)⁽²⁾.

ومقتل ابن الزبير انتهى عصر الدولة الزبيرية الذي كان امتدادها الزمني وأول عمرها مرتبط بالتطورات السياسية في العراق أولاً، ثم في البيت الأموي لتنتهي بإستلاء الأمويين استرجاع الحجاز إلى حاضرهم السياسية.

-التداعيات الاجتماعية:

- الشعوبية (الموالي):

من بين النتائج الاجتماعية لثورة المختار الثقفي وأبرزها ظهور حركة الشعوبية أي أنصار "العنصر الأجنبي" وهم الموالي، وتطلق تسمية الموالي بوجه عام على كل من دخل الإسلام من غير العرب وألحق بالقبائل العربية⁽³⁾، وشكل الموالي إحدى مكونات المجتمع الكوفي منذ تمصيرها، فقد كانوا جنباً إلى جنب مع قبائلهم وأسيادهم، فكان مع كل قبيلة من العرب عدد كبير منهم، فكانوا يحاربون مع قبائلهم إذا خرجوا للحرب⁽⁴⁾، ولم يكن لهم شأن في الكوفة، وكان الموالي يؤلفون أكثر من من نصف سكان الكوفة وفي أيديهم الحرف اليدوية، والمهن التجارية، وترك لهم العرب المشتغلون بالحرب والقتال مرافق الحياة المدنية، أما عن أصل لموالي فيرى فلهوزن أنه كان في البصرة والكوفة عدد كبير من المسلمين الجدد أو الموالي وكانوا أول أمرهم أسرى حرب، قد أطلقوا وكان معظمهم من أهل فارس⁽⁵⁾ في حين يرجع " بروكلمان " أصول الموالي في العراق إلى الآراميين والفرس الذين اعتنقوا الإسلام⁽⁶⁾، وقد أعطاهم الإسلام من الحقوق أكثر مما سمح لهم به سادتهم من العرب، وكان أملهم التخلص من هذا الولاء، وفي المشاركة التامة المباشرة في الدولة الإسلامية⁽⁷⁾، وكان لهذا التمايز بين

¹ - البلاذري، الأنساب، المصدر السابق، ج7، صص 120 124.

² - ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج4، ص 126.

³ - يوليوس فلهوزن، تاريخ الدولة العربية، المرجع السابق، صص 470 471.

⁴ - يوسف العث، المرجع السابق، ص 195.

⁵ - يوليوس فلهوزن، أحزاب المعارضة السياسية، المرجع السابق، صص 211 212.

⁶ - كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص 132.

⁷ - يوليوس فلهوزن، أحزاب المعارضة، المرجع نفسه، ص 212.

العرب والموالي نتجت عنها فئة اجتماعية محرومة من الامتيازات تضم الضعفاء⁽¹⁾، وكان الموالي حتى وإن شاركوا مع قبائلهم في الحرب فكانوا يجاربون مترجلين على الخيل وهم وإن كانوا يأخذون نصيباً من الغنيمة فإنهم لم تكن لهم أعطيات ثابتة فلم يكونوا مقيدين في الديوان⁽²⁾.

ومن المعروف أن ثورة المختار الثقفي كانت بداية الطريق أمام الموالي للمساهمة بدورهم التاريخي في التيار الثوري في العراق، فقد وجد المختار بعد انقلابه في الكوفة أنهم القوة الصامتة والفاعلة⁽³⁾ ولم يكن انضمام الموالي والعبيد للمختار وليد الصدفة فقد تنبّه المختار إلى قضية الموالي في وقت مبكر وذلك عندما ركب المختار يوماً مع المغير بن شعبة، فقال المغيرة: «أما والله لأعرف كلمة لو دعا بها أريب لاستمال بها أقواما، فصاروا إليه أنصارا لا سيما العجم الذين يقبلون ما يُلقى إليهم، قال وما هي يا عم؟ قال: يدعوهم إلى نصره آل محمد والطلب بدمائهم»، فكانت في نفس المختار حتى دعا⁽⁴⁾، وفعلا التفّ الموالي حول المختار وقرّبهم إليه وحاول أن يعالج التمايز القائم بين مختلف فئات المجتمع، فلبّي مطالب الفئات الضعيفة بتحقيق المساواة مع الأشراف⁽⁵⁾، ويبدو أن الموالي الموالي لم يعيشوا هذه الحياة التي كانوا يتمنونها في ظل ثورة المختار لأنه سرعان ما تم القضاء عليه سنة (67هـ - 687م)، وبقي الموالي يترصدون ويتنهزون الفرص للالتفاف على الشخصيات الثائرة على الحكم الأموي، ووجدت ضالتها في ثورة ابن الأشعث⁽⁶⁾، حيث رأى "فان فولتن" صاحب كتابه "بحوث في السيطرة العربية"، أنه جعل ثورة ابن الأشعث راجعة إلى طموح من جانب الموالي، أي الرعايا الذين دخلوا الإسلام في الكوفة والبصرة للحصول على المساواة مع طبقة الأشراف الحاكمين وتقديد أسمائهم في ديوان أصحاب الأعطيات⁽⁷⁾، وقد اشترك في هذه الثورة بنوع خاص كثير من الناس من أهل البصرة ومن المقاتلين القدماء والموالي والقُرّاء، وبفشل حركة ابن الأشعث بعد معركة دير

1- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 75.

2- يوليوس فلهوزن، تاريخ الدولة العربية، المرجع السابق، ص 269.

3- إبراهيم بيضون، ملامح التيارات السياسية، المرجع السابق، ص 245.

4- البلاذري، الأنساب، المصدر السابق، ج6، ص 387.

5- محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه، ص 75.

6- عبد الرحمان بن الأشعث بن محمد بن قيس الكندي، ولاة الحجاج سيحطان فثار هناك، وأقبل في جمع كبير، انهزم أمام الحجاج في وقعة دير الجماجم، وبقي مطاردا من قبل الحجاج، توفي سنة 84هـ؛ أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج4، ص 183 184.

7- محمد إبراهيم الفيومي، المرجع السابق، ص 208.

الجماجم⁽¹⁾ في 04 جمادى الأخرى سنة (83هـ - 703م)، وقهر الحجاج هؤلاء الثوار وأعادهم إلى رشدهم، وصمم أن يشتت كل طائفة من الموالي تشتيتاً لا يجتمع بعده شمل، حتى لا يستطيعوا أن يجتمعوا من جديد لتكوين معارضة موحدة⁽²⁾.

وأقبل الحجاج على الموالي وقال: « أنتم علوج وعجم وقراكم أولى بكم » ففرّقهم وفضّ جمعهم كيف أحب، وصيرهم كيف شاء، ونقش على يد كل رجل منهم إسم البلدة التي يجب عليه ألاّ يرحها، وذلك أن الفترة الزمنية المعاصرة لحكم الحجاج، تجسدت فيها معالم تحول محسوس، في أفكار الموالي بخروجهم من دائرة التبعية المغلقة لشعب مغلوب، إلى دائرة أوسع⁽³⁾.

ووقعت مواجهة مسلحة في بداية ولاية الحجاج على العراق، حيث اشترك الموالي في حركة عبد الله بن الجارود العبدي⁽⁴⁾ في البصرة، التي كان سببها اختصار الحجاج النفقات المعروفة بالعطاء وإنفاقها، وهذا ما أدى إلى غضب زعماء البصرة حيث "أورد ابن الأثير " الحوار الذي دار بين الحجاج وابن الجارود الذي أنهى إلى القطيعة، وبداية المواجهة بين أتباع ابن الجارود والحجاج⁽⁵⁾ ووقعت هذه المواجهة آخر شعبان سنة (75هـ-705م)، وقتل ابن الجارود وجماعة من أصحابه⁽⁶⁾ وكانت هذه الحادثة أول مجابهة دموية بين الحجاج وبين العراقيين بمن فيهم الموالي⁽⁷⁾، ولا شك في أن ثورة المختار بانتهاؤها لم تقضي قضاءً تاماً على طموح هؤلاء المسلمين الجدد من الارتفاع فهم اليوم أتباع للثائرين الجديدين ابن الأشعث وابن الجارود، وكانت للموالي مصلحة خاصة في معاداة حكومة الشام التي كانت عماد العروبة لكنهم لم يكونوا أكثر من مؤيدين ولم تأت الثورة منهم.

¹- دير الجماجم: بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف اللير السالك أي البصرة، سمي دير الجماجم، أي أن محرز الأيادي قتل قوماً من الفرس ونصب رؤوسهم عند الدير، قتل فيها ابن الأشعث؛ أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5 ص 504.

²- محمد إبراهيم الفيومي، المرجع السابق، ص 208.

³- إبراهيم بيضون، ملامح التيارات السياسية، المرجع السابق، ص 246.

⁴- ابن الجارود (.../76هـ،.../695م) عبد الله بن بشر بن عمرو العبدي، توفي في المعركة؛ أنظر: الزركلي، المرجع السابق، ج4 ص 75.

⁵- ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج4، ص 14.

⁶- الطبري، المصدر السابق، ج6، ص 211.

⁷- إبراهيم بيضون، المرجع نفسه، ص 247.

إن هذه النزعة التي تبناها الموالي التي تحاول المساواة بين العرب لم تتخذ شكلا قويا وواضحا، فقد كانت نزعة خفيفة لا تستطيع الظهور وإذا ظهرت أخذت⁽¹⁾.

كما تبني الموالي الأفكار الثورية وخاصة الفكر الشيعي والدعوة لآل البيت، وتبني النزعة الفارسية يقول ابن حزم: «من أن الفرس، كانت من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجمالة الخطر في أنفسهم، بحيث أنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأسیاد، فلما زالت دولتهم على أيدي المسلمين تضاعفت لديهم المصيبة، وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، فكل ذلك يظهر الله الحق، فرأوا أن كيده على الحيلة أنجح وأشجع، فأظهر قوم من الإسلام واستمالوا أهل التشيع، بإظهار محبة أهل البيت، ثم سلكوا بهم مسالك منحرفة شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام»⁽²⁾.

ونستنتج أن الموالي سرعان ما انحرفت على مطالبها في بداية أمرها لتبني هذه الأفكار، إذ ظهرت الشعوبية في العصر الأموي في إطار الإسلام، وكأنها تحمل روحا إسلامية، حيث دعت إلى المساواة بين الشعوب الأخرى في الإدارة والمجتمع، ثم اكتشفت أهدافها الحقيقية في العصر العباسي⁽³⁾، ولأن العصر الأموي كانت محاولاتها تتعرض للقمع من طرف الولاة، إلا أنها في العصر العباسي تشعبت وظهرت الشعوبية الدينية التي كانت تعمل على محاربة الإسلام عن طريق التشويه والظعن عن طريق حركتين هما العلو والزندقة، والتي فسرت الإسلام تفسيرا غريبا يتفق مع طبيعتها، والشعوبية العنصرية التي كانت تنظر إلى تفضيل العناصر غير عربية على العرب عن طريق ذمهم والخط من حضارتهم والعمل على إزالة سلطتهم إلى جانب الإساءة لحضارة الشعوب الأخرى وإعادة سلطتها على حساب العرب.

ونقول أن الشعوبية حركة فارسية الأصل، كان هدفها في بادئ الأمر العمل على المساواة بين الموالي والعرب، ثم تطورت أفكارها وأصبح هدفها مزدوج، هو الخط من الجنس العربي والنيل من الدين الإسلامي، وأما التشيع فقد كان غش الشعوبية الذي يأوون إليه، وستارهم الذي يستترون به⁽⁴⁾.

¹ - محمد إبراهيم الفيومي، المرجع السابق، ص 209

² - أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت 406هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تح محمد ابراهيم نصر، عبد الرحمان عميرة، ج2، ط2، دار الجيل، بيروت، 1416هـ/ 1996م، ص 273.

³ - عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للشعوبية، ط4، دار الطليعة، بيروت، 1987م، ص 09.

⁴ - زهرة جمهور الشمرائي، التشيع الفارسي وموقفه من المخالفين، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، إشراف عبد الله سمك، جامعة أم القرى، السعودية، 1433هـ - 2012م، ص 345.

- التدايعات الدينية:

تركت ثورة المختار الثقفي نتائج دينية أدت إلى ظهور أفكار وأراء تتعارض مع الإسلام، وكان العراق مسرحاً لأهم الأحداث وتأثر تأثيراً كبيراً بهذه الأفكار، وخاصة وأن المختار قد ركب التيار الشيعي وتبعه الكثير ممن حملوا هذا التيار المتمثل في كره الأمويين وحب آل البيت.

- أثرها الديني على العراق:

تعتبر العراق مسرحاً للأحداث الدينية والسياسية في العهد الأموي، حيث كان العراق موطناً ومهداً لمجموعة من الثورات والحركات السياسية والمناهضة للحكم الأموي طيلة عهدها، وتعتبر ثورة المختار في الكوفة والتي امتدت على سائر العراق وأقاليمه وقد أثرت على العراق سياسياً ودينياً خاصة وأن العراق كان يشهد نمو وتطور الفكر الشيعي خصوصاً الكوفة، حيث كان التشيع فيها آنذاك قد لبس ثوباً جديداً، لقد كان يعبر عن الاتجاه السياسي العام لمعارضة العراق لسلطان الشام⁽¹⁾، وكانت ثورة المختار المحاولة الوحيدة الناجحة التي قامت بها المعارضة الشيعية لاستلام الحكم من الأمويين⁽²⁾ والتي كانت ثمرة تضحيات في عهد معاوية ويزيد وبعد معركة عين الورد.

والمختار هنا يبدووا شيعياً ينتقم لقتلى آل البيت في كربلاء، ويدعوا بإمامة محمد بن الحنفية ويعتبر المختار أول من نادى بذلك⁽³⁾، وأصبح آل البيت غطاءً يتستر به الطامعون في الحكم وأصحاب الحركات السياسية خاصة في العراق، وكل الأحداث كانت تتم باسم صاحب الحق في الإمامة " محمد بن الحنفية " الذي كان لا يزال مقيماً في المدينة، بينما ربح الحرب تدور باسمه في العراق وما حولها، وكانت القاعدة الشيعية في العراق وقيادتها كانت وحتى شعار آخر، ترفضان أية زعامة غير علوية، ولقد شكلت هذه المسألة إحدى الثوابت المتلازمة مع التحرك السياسي والفوري حتى ما بعد سقوط الدولة الأموية إذ بقيت الزعامة مفقودة من دون جبال البيت العلوي⁽⁴⁾.

¹ - يوليوس فلهوزن، أحزاب المعارضة، المرجع السابق، ص 238.

² - إبراهيم بيضون، من دولة عمر إلى دولة عبد الملك، المرجع السابق، ص 208.

³ - مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذهب، ط11، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1416هـ 1996م، ص 180.

⁴ - إبراهيم بيضون، المرجع نفسه، ص 209.

- ظهور فرقة الكيسانية:

تعتبر الكيسانية من أهم الفرق الشيعية المنقرضة ارتبط اسمها في المصادر التاريخية بثورة المختار الثقفي التي شهدتها الكوفة، التي وصفت بالعلم والتطرف والتعصب لعلي بن أبي طالب وأبنائه من بعده، واختلف المؤرخون في نسبة الكيسانية فمنهم من قال أن الكيسانية تنسب إلى المختار بن أبي عبيدة مثل: ابن حزم⁽¹⁾ ويؤيد في ذلك النويختي حيث قال: « وإنما يسمّوا بالكيسانية لأن رئيسهم الذي دعاهم لذلك كان المختار بن أبي عبيد الثقفي »⁽²⁾ ويرجع الشهرستاني: أن الكيسانية تنسب إلى كيسان مولي علي بن أبي طالب وأصحابه، والمختارية فرقة منهم، وقيل: اعتمادا على ما روي عن قول علي رضي الله عنه: « يا كيس يا كيس، فثنت كيس وقيل كيسان »⁽³⁾ بينما يرى البعض أنما سمو بالكيسانية لإضافتهم إلى المختار الثقفي وكان اسمه كيسان ويكنى " أبا عمرة "، وأن علي بن أبي طالب سماه بذلك، ومنهم من رأى أن كيسان أبا عمرة وهو غير المختار⁽⁴⁾

والمختارية: هم أصحاب المختار، ولما كان المختار يدعو إلى إمامة محمد بن الحنفية بعد أمير المؤمنين علي رضي الله عنهما، دعا كذلك المختار إلى مهدي محمد بن الحنفية وإمامته، ونسب كل أكاذيبه وتخاريفه إليه، وزعم أن ابن الحنفية قد استخلفه وأمره بطاعته.

ومن مذهب المختار أنه يجوز البداء على الله تعالى، وقد قال المختار بالبداء لأنه كان يدعي علم ما يحدث من الأحوال إما بوحي إليه، وإما برسالة من قبل الإمام ابن الحنفية، فكان إذا وعد أصحابه بكون شيءٍ وحدوثٍ حادثه، فإن وافق كونه قوله جعله دليلا على صدق دعواه، وإن لم يوافق قال: قد بدا لربكم⁽⁵⁾، واستعمل المختار فكرة البداء لتبرير إدعاءاته الكاذبة، خاصة في حربه مع الأمويين بعد انهزام جيشه الذي كان بقيادة ابن شميظ أمام مصعب، حيث سأل الذين نجوا من المعركة فقالوا

¹ - ابن حزم ، المصدر السابق، ج5، ص 35

² - الحسن بن موسى النويختي، وسعد بن عبد الله القمي، فرقة الشيعة، تح عبد المنعم الحنفي، ط1، دار اشد، القاهرة، 1412هـ - 1992م، ص 33

³ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 171

⁴ - المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص 70

⁵ - الشهرستاني، المصدر نفسه، ج1، ص 171 172.

له: « لماذا تعدنا بالنصر؟ » فقال: « إن الله تعالى كان قد وعدني ذلك، لكنه بداله»⁽¹⁾ واستدل على ذلك بقول الله عز وجل: " يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ مَا يُرِيدُ وَحَدَّهُمْ أُمَّ الْكِتَابِ " (2).

وذكر البغدادي: إن المختار خدعته السبئية⁽³⁾ الغلاة فقالوا له: « أنت حجة هذا الزمان » وحملوه على دعوة النبوة فادّعاها عند خواصه، وزعم أن الوحي ينزل عليه وسجع بعد ذلك⁽⁴⁾ ومن الضلالات التي ابتدعها المختار وتحاريفه أنه كان عنده الكرسي الذي تعرضنا له سابقاً، وكذلك أخبر أصحابه بأن الملائكة تنزل على صورة الحمامات البيض⁽⁵⁾، ولما ادعى المختار كل ما ادعاه فارقتة الشيعة المعتدلة، ولم يبق معه إلا الغلاة، وبعض الموالي⁽⁶⁾.

ومما لا شك فيه أن خبر المختار انتقل إلى محمد بن الحنفية، حيث أراد هذا الأخير الذهاب بنفسه إلى العراق، والتبرأ من المختار على الملأ وعلى مشهد من العامة، خوفاً من الفتنة في الدين، ولما أراد القدوم ليصير إلى الذين اعتقدوا إمامته، سمع المختار بذلك فخاف من قدومه العراق، وذهب رئاسته وملكه فدبر مكيدة عظيمة وقال لجنده: « إنا على بيعة المهدي، ولكن للمهدي علامة، وهو أن يضرب بالسيف ضربة فإن لم يقطع السيف جلده فهو المهدي »، فخاف ابن الحنفية من قدومه العراق فيقتله المختار⁽⁷⁾ وسواء قال المختار بما نسب إليه أو لم يقل، فإن هذه الآراء لم تنتهي بمقتله بل حملها وطورها الكيسانية فيما بعد، وقد أثرت هذه الثورة بظهور هذه الفرقة بكثير من الأفكار المنحرفة والدعوات الباطلة في معتقداتهم، حيث أنهم عرفوا بغلوهم في حب آل البيت، وأنه بلغ بهم الأمر أنهم يكفّرون من تقدم علياً كما كفّروا أهل صفين وأصحاب الجمل⁽⁸⁾ وجمعهم القول: بأن الدين طاعة رجل، وقالت طائفة من الكيسانية بتناسخ الأرواح، وبلغ الأمر بأن يأخذ أحدهم البغل

1- البغدادي، المصدر السابق، ص 54.

2- سورة الرعد، الآية، 39.

3- السبئية: هم أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعلي أنت الإله حقاً، فنفاه عن المدائن، وقال ابن سبأ إن علياً لم يموت وإنما قتل أبي منجم شيطاناً تصور بصورة علي، وعلي في السحاب والرعد صوته، والبرق سوطه، وإنه ينزل بعد هذا ويملاً الأرض عدلاً أنظر: النوبختي، المصدر السابق، ص 32.

4- البغدادي، المصدر نفسه، ص 52.

5- الشهرستاني، المصدر السابق، ص 173.

6- البغدادي، المصدر نفسه، ص 53.

7- نفسه، ص 52.

8- النوبختي، المصدر نفسه، ص 35.

والحمار فيعذبه ويضربه ويعطشه ويجيعه على أنه روح أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، حاشاهما ويزعمون أن ربحهم لحم ودم وعلى صورة إنسان- تعالى الله كما يصفون- ومنهم طائفة تقول بفناء الجنة والنار وأن الدنيا لا تفنى أبدا، وأن علي لم يكن له سمي قبله، وهذا جهل عظيم.⁽¹⁾

وبعد اندحار المختار الثقفي ومقتله، كان ذلك كله له أثره على تحول حركة الغلو وخاصة الكيسانية، وكان افتراقها حول أسباب تفضيل محمد بن الحنفية والأئمة من بعده وجعلو يعتقدون فيه اعتقادات باطلة ومنهم⁽²⁾:

*الكُربية⁽³⁾: وهذه الفرقة قد غالت في إطلاق الآيات والخواريق على محمد بن الحنفية، أكثر مما غالت الفرق الشيعية الأخرى، فالكربية من فساد عقيدتها قالت بأن محمد بن الحنفية لم يموت وأنه في جبل رضوى وعنده عين ماء وعين غسل يأكل منها وعن يمينه أسد وعن يساره نمر، وهما يحفظانه من أعدائه حتى يخرج إلى الناس باسم المهدي المنتظر، ويقولون هو الذي سيعود فيملاً الدنيا عدلاً كما ملأت جوراً⁽⁴⁾.

كما اختلفت الكيسانية أيضا فيمن يلي الأمر بعد ابن الحنفية وصار كل اختلاف مذهب.

*الهاشمية⁽⁵⁾: الذين قالوا بانتقال الإمامة بعد موت محمد بن الحنفية إلى ابنه هاشم، وزعموا أن ابن الحنفية اقتص على ابنه الأسرار والعلوم وأطلعه على مناهج تطبيق الآفاق على الأنفس وتقدير التنزيل على التأويل، وتصوير الظاهر على الباطن، وقالوا إن لكل ظاهرا باطنا، ولكل شخص روحا ولكل تنزيل تأويل، ولكل مثال في هذا العالم حقيقة في ذلك العالم، وهو العلم الذي استأثر علي بن أبي طالب رضي الله عنه به ابنه محمد بن الحنفية.⁽⁶⁾

¹ - ابن حزم ، المصدر السابق، ج5، ص ص 40 41.

² - عبد الفتاح المغربي، الفرق الإسلامية الكلامية، مدخل.. ودراسة، ط2، مكتبة وهيبو، القاهرة، 1415هـ- 1995م ص 150.

³ - الكربية، بضم الكاف أصحاب بني كريب وقيل انه أبو كرب

⁴ - مصطفى الشكعة، المرجع السابق، ص 181.

⁵ - الهاشمية: نسبة إلى عبد الله بن محمد بن الحنفية، ويكنى أبا هاشم، كان صاحب علم ورواية، وكان ثقة قليل الحديث وكانت الشيعة يلقونه ويتولونه، وعندما حضرته الوفاة أوصى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأخبره أن الخلافة صائرة إلى ولده، توفي

في خلافة سليمان بن عبد الملك ؛ أنظر: ابن سعد، المصدر السابق، ج7، ص 322

⁶ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص ص 174 175.

وهذه أهم الفرق الكيسانية الغلاة، والتي كانت منطلقا لكثير من الآراء الهدامة أثرت بشكل كبير على الاتجاه الشيعي وجعلت منه فرق ومعتقدات باطلة يتبرأ منها الإسلام والمسلمين.

إن الكيسانية أول من رسّخوا فكرة المهدي الغائب وطرحوها في حيز العمل، وجعلوها في محمد بن الحنفية، ويبدو أن فكرة المهدي لابن حنفية كانت شائعة في عصره، والحق انه لم يقر الغلو الذي قيل فيه ولم يعترف بأنه المهدي المنتظر، وهذا يبطل أكاذيبهم وخرافاتهم ومخاريقهم، وفكرة المهدي الذي ظهرت وتطورت وأصبحت عقيدة في نفوس فرق الشيعة الغلاة خاصة الكيسانية التي تبنتها ورسخت في نفوس أتباعها في وقت مبكر، من القرن الأول من الهجرة، تبنتها الفرق الضالة من الغلاة فيما بعد، وتصبح هذه الفكرة من العقائد الأساسية للفرق الشيعية التي ظهرت في القرن الثاني للهجرة، وهو من أساليب مقاومة الإسلام، تهدف إلى هدمه لأنها تعلن تناقضها مع الإسلام⁽¹⁾.

ولا بد أن نشير إلى أن هذه الآراء والمعتقدات التي يتبناها الموالي والذين تستروا بغطاء التشيع لآل البيت كانت متأثرة بالأفكار والديانات الفارسية، فنجد في هذه العقائد الحلول والتناسخ والرجعة والإلحاد والفناء، هي في الأصل عقائد منشؤها أديان الهند والتي يدين بها هم الفرس⁽²⁾ وعلى الأرجح أن الموالي ممن يحملون وينتسبون إلى قبائل عربية هم من أحيا هذه العقائد الفاسدة في بلاد فارس، فوجدت صدى في نفوس الفرس الذين لم يتخلصوا من شوائب تلك المعتقدات كما أنها وافقت هوى من رام الكيد للإسلام لزوال ملكه، وأما ما يخص فكرة الحلول أن هذه الفكرة أخذت من الفرس الذين اعتادوا أن يروا ملوكهم أحفادا منحدرين من صلب الآلهة، فنقلوا هذا التوقير الوثني إلى علي رضي الله عنه وذريته⁽³⁾.

ونقول مهما تعددت الفرق التي انبثقت عن الكيسانية فإن لها هدف واحد وهو تشويه الدين الإسلامي، وإدخال العقائد الهندية والفارسية، وما يتناسب مع آرائهم وأهوائهم، والجدير بالذكر أن الموالي هم من حملوا هذه الأفكار والمعتقدات الوثنية يقول فلهوزن: « وكان تحويل الموالي إلى شيعة غلاة حادثا ذا أهمية كبرى في التاريخ العالمي، ولعل المختار كان قد وجد الموالي من قبل، وقد أصبحوا شيعة، ولكن الفضل يرجع إليه في كونه هو الذي دفع بهم في ميدان العمل ولم يكن يرمي في بداية

¹ - الحاج يوسف خليل محمد، الأنبياء الخفية عن الشيعة العلوية، ط1، الدار الإسلامية، بيروت، 1417هـ/1996م، ص 101.

² - زهرة جمهور الشمرائي، المرجع السابق، ص ص 344 345.

³ - الحاج يوسف خليل محمد، المرجع نفسه، ص 111.

الأمر إلى إثارتهم ضد العرب بل اتبع سياسة المهادنة والتوظيف»⁽¹⁾، ويضيف صاحب كتاب الخمينية وصلاتها بحركات الغلو " فاروق عمر فوزي " « أن هذه العقائد التي ظهرت في حركة الغلاة في فترة العصر الأموي، لم يكن هدفها أن تتوقع ضمن البوتقة الدينية، بل إن الهدف الأكبر والأخطر هو انعكاساتها على الميدان السياسي، وتطلع حركة الغلاة إلى إقامة دولة تكون بديلة للدولة العربية الإسلامية، وتحويل رئاستها عن العرب إلى العجم » ويضيف: « وهكذا فكلما تقادم الزمن بحركة الغلو عبر العصور المتتابعة، إن لهذه العقائد البعيدة عن الإسلام التي حاولت ترويجها في المجتمع والتي سيتضح جليا في العصر العباسي والعصور التالية له»⁽²⁾.

والكثير من المؤرخين يعتبرون أن الكيسانية فرقة منقرضة إلا أن الجدير بالملاحظة أن أفكارها تبنتها الفرق الشيعية الغالية فيما بعد خاصة الروافض بمختلف فروعها، والكيسانية مثل الفرق الأخرى الإسلامية، لم تكن فرقة بائدة حتى تركت فسيفساء من الاتجاهات، وانجرت عنها فرق شيعية مثلها مثل الخوارج والفرق الشيعية الأخرى، وهناك من رأى من زعماء خط الإمامة الشيعي نظرات ربية وعداء للكيسانية ولم يتعاونوا معهم.

¹ - يوليوس فلهوزن، أحزاب المعارضة السياسية، المرجع السابق، ص 252.

² - فاروق عمر فوزي، الخمينية وصلاتها بحركات الغلو الفارسية وبالإرث الباطني، د ط، منظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي، دم د ت، ص 39.

الخاتمة

من خلال ما سبق لنا ذكره، نستخلص من هذه الدراسة التي تناولنا فيها موضوع ثورة المختار الثقفي وأبعادها السياسية والدينية توصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن حصرها وإجمالها في النقاط التالية:

- كانت ثورة المختار الثقفي من النتائج التي أفرزتها موقعة كربلاء بالعراق والتي كانت لها أثر عميق على الدولة الأموية.

- إن شخصية المختار الثقفي كانت من الشخصيات الطموحة المتطلعة إلى السلطة وحب الزعامة لتحقيق أماله ومآربه السياسية، ويظهر ذلك من خلال ادعاءاته.

- اعتبرت الأحداث التي كانت مسرحها العراق من أهم الأحداث، حيث ساعدت الظروف والأوضاع الداخلية فيها خاصة بعد وفاة يزيد بن معاوية، ظهور حركات إلى جانب حركة التوابين وكانت من نتائجها أيضا ظهور المختار الثقفي على مسرح الأحداث.

- غيرت ثورة المختار الثقفي التيار الشيعي من تيار ديني بحث إلى تيار سياسي عسكري، وكان أول من جعل من الدعوة لآل البيت الذريعة لبرنامجه السياسي لتحقيق طموحاته.

- تطرف المختار وادعاءه علم الغيب وافتتان أتباعه به خاصة الموالي هذا ما فسره المؤرخون بأنه «الكذاب».

- استمرت ثورة المختار الثقفي لفترة قصيرة مليئة بالأحداث مع بني أمية الذين بذلوا مجهودات للقضاء عليه، واتخذها المختار بشعار الثأر من قتلة الحسين واستطاع إلى حد بعيد أن يقضي على أغلبهم، وانتقل صراعه مع الأمويين إلى صراعه مع الزبيريين الذين كانت نهايته على أيديهم.

تركت هذه الثورة بعد نهايتها على المدى البعيد أبعادا سياسية واجتماعية ودينية.

- أما السياسية فنقلت الصراع من العراق إلى الحجاز وعجلت بنهاية دولة عبد الله بن الزبير.

- أما الاجتماعية فقد برز الموالي كطبقة اجتماعية تسعى لتحقيق مطالبها الاجتماعية والتي تطورت فيما بعد إلى حركات منظمة تسعى لافتكاك حقوقها وتحقيق المساواة بينها وبين العرب.

-أما دينيا فظهرت فرق شيعية كالمختارية والكيسانية، وتبنت أفكارا متطرفة، وغلت غلوا كبيرا في آل البيت وشخص محمد بن الحنفية، وجاءت بفكرة المهديّة لأول مرة كمصطلح، وأنه المهدي المنتظر في نظرهم.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا إلى حد ما في الإمام بموضوع الدراسة وإننا نكون قد أسهمنا بجهد متواضع وبسيط في دراسة ثورة المختار الثقفي وتداعياتها السياسية والدينية، وبذلك نأمل أن يكمل مشوار البحث في هذا المجال باحثون آخرون، ويستدركون ما فاتنا ومن الله العون والتوفيق

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ-المصادر:

- 1- ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الواحد (ت630هـ) الكامل في التاريخ، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407 هـ - 1987 م.
- 2- ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري (555هـ - 630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج4، د ط، د م.
- 3- ابن بكار الزبير (ت 256هـ - 870م)، الأخبار الموقفيّات، تح: سامي مكّي العاني، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1996م.
- 4- ابن خلدون عبد الرحمان (ت.808 هـ-1406م) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، ج3، دار الفكر، بيروت 1421 هـ - 2000م.
- 5- ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، (608 هـ - 681م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ج3، د ط، دار صادر، بيروت، دت.
- 6- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، ج8، د ط، دار صادر، بيروت د ت.
- 7- الحنفي علاء الدين مغلطاي بن قلنج بن عبد الله البكجري (ت:762)، مختصر تاريخ الخلفاء، تح: أسياكليان علي البارح، ط1، دار الفجر، القاهرة، 2001م
- 8- أبو المحاسن يوسف بن شعري بردى (874هـ-1470م)، مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة تح: نبيل محمد عبدالعزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1997م.
- 9- البغدادي أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت 429هـ 1037)، الفرق بين الفرق، تح محمد عثمان الخشن، دط، مكتبة ابن سينا، مصر، دت..
- 10- البغدادي شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت أبي عبدالله الحموي الرومي ، معجم البلدان، ج4، د ط، دار صادر، بيوت، د ت.
- 11- البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر ، (ت 279 هـ - 892 م) أنساب الاشراف، تح: سهيل زكار ورياض زركلي، ج3، ط1، دار الفكر، لبنان، 1417 هـ - 1996م.

- 12- البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي ، فتوح البلدان، ط1، مطبعة الموسوعات، القاهرة 1319هـ-1901م.
- 13- الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (213 هـ - 276 م)، الإمامة والسياسة تح: علي شيري، ج1، ط1، دار الأضواء، بيروت، 1410 هـ - 1990 م.
- 14- الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة(ت 276هـ-889م)، المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط4، د م، دت.
- 15- الدينوري أبي حنيفة أحمد بن داود (ت 282 هـ)، الأخبار الطوال، تح، عبد المنعم عامر د ط، دت.
- 16- الذهبي الحافظ، (ت 748هـ-1347م)، العبر في خير من غير، تح أبو هاجر محمد السعيد ج 1، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1405هـ-1985م.
- 17- الذهبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ-1374م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1424هـ-2003م.
- 18- الذهبي شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء، تح، شعيب الارناؤوط، ج3 د ط، مؤسسة الرسالة.
- 19- الزهري محمد بن سعد بن منيع (ت 230 هـ)، الطبقات الكبير، تح: علي محمد عمر، ج7، ط1 مكتبة الخانجي، القاهرة، 1421 هـ - 2001 م.
- 20- الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (479 هـ - 548هـ)، الملل والنحل تح: أمير عليها مهنا وعلي حسن فاعود، ج1، د ط، دار المعرفة، لبنان، دت.
- 21- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (224 هـ - 310 هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج5، ط2، دار المعارف، مصر، د ت.
- 22- الظاهري أبي محمد علي بن أحمد بن حزم (ت 406هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل تح: محمد ابراهيم نصر، عبد الرحمان عميرة، ج2، ط2، دار الجليل، بيروت، 1416هـ/ 1996م.
- 23- العسقلاني شهاب الدين أبي الفضل أحمد ابن حجر ، تهذيب التهذيب، تح طارق عبدة، ج4 ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1412هـ-1991م، ص ص 303-304.
- 24- الكوفي أبي محمد احمد بن أعثم ، (314 هـ - 926 م)، كتاب الفتوح، تح، علي شيري، ج5 ط1، دار الأضواء، لبنان، 1411 هـ - 1991 م.

- 25-المسعودي أبي الحسن بن علي (ت 346هـ - 957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، إعتنى به به كمال حسن مرعي، ج3، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1425هـ، 2005م.
- 26-النوبختي الحسن بن موسى ، وسعد بن عبد الله القمّي، فرقة الشيعة، تح عبد المنعم الحنفي، ط1 دار اشد، القاهرة، 1412هـ - 1992م.
- 27-النويري شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، ج21، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424هـ/2004م.
- 28-اليعقوبي أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب (ت: 292هـ - 904م)، تاريخ اليعقوبي، ج2 د ط، مطبعة بريل، ليدن، 1773م.

ب-المراجع:

- 1-بروكلمان كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر، أمين فارس ومنير البعلبكي، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م.
- 2-بك محمد الحضري ، الدولة الأموية، تح، محمد عثمان، د ط، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم لبنان، د ت.
- 3-بيضون إبراهيم ، ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، د ط، دم، بيروت، 1989م.
- 4-بيضون إبراهيم ، من دولة عمر إلى دولة عبد الملك، ط3، دار النهضة العربية، بيروت 1411هـ - 1991م.
- 5-جلي أحمد محمد أحمد ،دراسة عن الفرق في تاريخ الإسلام:الخوارج والشيعة، ط1، مركز الملك فيصل، الرياض، 1406هـ-1986م.
- 6-حمودة عبد الحميد حسين ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية، د ط، دار الثقافة للنشر، د م، د ت.
- 7-الدوري عبد العزيز ، الجذور التاريخية للشعبوية، ط4، دار الطليعة، بيروت، 1987م.
- 8-السيد مجدي فتحي ، تاريخ الإسلام والمسلمين في العصر الأموي، د ط، دار الصحابة للتراث طنطا، 1418هـ - 1996م.
- 9-أبو السعود صلاح،النشأة السياسية والعقيدة الدينية، ط2، مكتبة النافذة، الجيزة، 2004م.
- 10-الشكعة مصطفى ، إسلام بلا مذهب، ط11، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1416هـ 1996م.
- 11-الصلابي محمد علي ، خلافة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير، ط1، مؤسسة إقرأ، القاهرة، 1428هـ - 2006م.

- 12- أبو صالح حسان عبد الله، مقتل الحسين وواقعة كربلاء في تاريخ الطبري برواية أبي مخنف (ت 157هـ)، د ط، دم، 1418هـ-1997م.
- 13- طقوش محمد سهيل ، تاريخ الدولة الأموية، ط7، دار النفائس، لبنان، 1431 هـ -2010 م.
- 14- عبد الفتاح المغربي، الفرق الإسلامية الكلامية، مدخل.. ودراسة، ط2، مكتبة وهيبو، القاهرة 1415هـ-1995م..
- 15- عزوز إبراهيم ، علي أحمد، تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، د ط، منشورات جامعة دمشق، دمشق، د ت.
- 16- العث يوسف ، الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها إبتداءً من فتنة عثمان، ط1 دار الفكر، دمشق، 1406 هـ - 1985 م.
- 17- عودة محمد عبد الله وآخرون، مختصر التاريخ الإسلامي، د ط، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان 1989م.
- 18- عيسى رياض ، الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، تقديم: سهيل زكار، ط1، دم، دمشق، 1412هـ-1995م. 19- فلهوزن يوليوس ، أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة تر: عبد الرحمان بدوي، د ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958م.
- 20- فلهوزن يوليوس ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، تر: حسين مؤنس، ط2، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1968م.
- 21- فوزي فارق عمر ، الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالإرث الباطني، د ط، منظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي، دم، دت.
- 22- الفيومي محمد إبراهيم ، الفرق الإسلامية وحق الأمة السياسية، ط1، دار الشروق، القاهرة 1419هـ-1998م.
- 23- محمد الحاج يوسف خليل ، الأنباء الخفية عن الشيعة العلوية، ط1 ، الدار الإسلامية بيروت 1417هـ/1996م.
- 24- الزركلي خير الدين ، الإعلام، ج7، ط15، دار العلم للملايين، لبنان، 2002م.
- ج - المذكرات:**

- 1- الشمراي زهرة جمهور ، التشيع الفارسي وموقفه من المخالفين، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، إشراف عبد الله سمك، جامعة أم القرى، السعودية، 1433 هـ - 2012م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

شكر وعران

إهداء

قائمة المختصرات

أ-هـمقدمة
25-14مدخل: موقعة كربلاء (ظروفها وتداعياتها)
22-14-الظروف
20-14-بيعة يزيد بن معاوية
21-20-خروج الحسين للقتال
22-21-استشهاد الحسين بن علي
22-أسباب هزيمة الحسين بن علي
25-23-التداعيات
23-انعكاسات موقعة كربلاء السياسية والدينية
24-23-ظهور الشيعة
25-24- أمر التوابين
34-26الفصل الأول: ترجمة المختار الثقفي
28-27-نسبه وأصوله
30-29-مولده ونشأته
29-والده

30والدته
31أزواج المختار الثقفي
31عقيدته ومواقفه السياسية قبل بداية حركته
32-31عقيدة المختار
33مواقفه السياسية قبل حركته
34-33موقفه من الأمويين
34موقفه من عبد الله بن الزبير في مكة
58-35الفصل الثاني: بدايات ثورة الثقفي
41-36بدايات الثورة
36مسير المختار الثقفي إلى الكوفة لإعلان الثورة
38-36المختار الثقفي وحركة التوابين
40-38انضمام إبراهيم بن الأشتر النخعي لحركة المختار
41-40انطلاق الثورة وسيطرة المختار على الكوفة
55-41مراحل الثورة
41المرحلة الأولى
43-41مواجهة الأمويين ومعركة الخازر
45-44تمرد أهل الكوفة على المختار
46-45تبع المختار قتلة الحسين
49-47تقويم المرحلة الأولى من الثورة وأسباب التي أدت إلى نجاحها

54-49المرحلة الثانية.
50-49التدابير التي اتخذها عبد الله بن الزبير للقضاء على ثورة المختار.
52-51تولية مصعب بن الزبير على البصرة.
53-52مصعب بن الزبير والقضاء على الثورة.
54-53حصار المختار ومقتله.
58-55أسباب فشل ثورة المختار.
71-59الفصل الثالث: التدايعات السياسية والاجتماعية والدينية لثورة المختار الثقفي...
60التدايعات السياسية.
62-60تحدد المواجهة بين عبد الله بن الزبير والأمويين.
62التدايعات الاجتماعية.
65-62أ-الشعوبية(الموالي).
66التدايعات الدينية.
66أثرها الديني على العراق.
71-67ظهور فرقة الكيسانية.
74-72خاتمة.
79-75قائمة المصادر والمراجع.
	فهرس المحتويات